كتاب الرسالة دعوة الاطبا لسلح

١

رسالة دعوة الاطباء في الطب ورسالة
في شرح دعوة الاطباء في الطب

٤٦٢٦







قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
محمود خان ... طالع واستحلت العاقبة
بعلم مولانا ... الله ... واقعه
وانا حررت الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين
غفر لهما





الله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة دعوة الاطبا علي مذهب صاحب كليلة
ودمنه يشتمل علي مزاح بتسم عن جد وباطل ينطوي عن حق
وخير القول ما اغني جده والهي هزله صنفها
الفيلسوف الفاضل ابو الحسن المختار بن الحسن بن
عبدون بن بطلان للامير ناصر الدولة ابي نصر احمد
بن مروان رضي الله عنه من نظر الحكماء وكلام البلغا
ونوادر الفلاسفة ليجد العالم فيها ما يوافق طريقته

وينقاد المتعلم بسهلها الي معرفة عويصها فيقرب عليه
متناوله ويظهر للقاري فضل الاطباء المهرة ويعجز
المتخرفين بهذه الصناعة وينقسم الي فصول نوردها
ههنا ونبينها من بعد حواشي الكتاب حتي لا ينقطع
بها اتصال الكلام الاول منها في فاتحة الكتاب
ومدح بغداذ وذم ميافارقين بما فيها من الكساد الثاني
في ذكر مجلس الطعام وايراد الحجج التي يحتج عن كل ما تقدم
من الالوان الثالث في نعت مجلس الشراب واللذة
وشرح ما جري فيه بين الاطباء من المسائل والمحاورة
الرابع في اعتبار الطبايعي مسائل يبين جهله بعلوم
الاوايل الخامس في مسائلة الكحال عما لا يسعه

جهله في العلاج السادس في اعتبار الجرايحي بمعرفة
التشريح والمنافع السابع في محنة الفاصد وبما يحتاج
الى معرفته من المنافع والمفاسد الثامن في اعتبار
الصيادلة بمعرفة العقاقير والادوية التاسع في عشرة
الاطباء وتغايرهم على المرضى العاشر في اعتبار
الطبيب المصروف وذم الصارف له الحادي عشر
في استهانة العامة بالصناعة الطبية والرد عليهم
بطريق اقناعية الثاني عشر في خاتمة الكتاب وذكر
سبب مقاطعة الزيادة والاجتناب والله تعالى
نسئل ان يوفقنا لدرك الاغراض الصحيحة والالفاظ
الفصيحة ليكون ما ناتي به مالكا للرضا من حيث على نظم

منتثر وجمع منتشر انه جواد مجيد قريب مجيب
فاتحة الكتاب قال صاحب الكتاب لما دخلت
ميافارقين سالت عمن بها من المتطببين فارشدت الى
دكة في العطارين عليها شيخ من ابناء السبعين
مرهف الشمايل حلو الدعابة عذب الفكاهة حسن
المعارضة متميزا عن اضرابه متشبثا باذيال الادب
وبراعة في صناعة الطب فقلت نحوه مسلما فرد السلام
واوسع في المكان وتلقاني بالاكرام والاعظام
وقال من الرجل فقلت غريب رمت به الاقدار
الى هذه الديار قال وما صناعتك قلت طبيب
قال انفع الصنايع واربح البضايع قال ومن اين اقبلت

قلت من بعد ذلك بغداد سرة الدنيا وقطب الارض
وعرصة الادب ومعدن الفضل ودار السلام
وخضرة الآجام وقبة الاسلام وانشد شعر
احب الحلول بتلك الطلول ° وسحب الذيول بذاك المقام
دخلتها لطلب العلم وزمانها كالربيع الممرع وايامها
كالاعياد والجمع وترابها اثمد يكحل به الاحداق
وحصباؤها در يقلد به الاعناق وبضايع العلماء
بها قايمة المواسم والاسواق ولقيت بها ابن الخمار
وابن عبدان ونظيف بن يمن القس وابن بكس
وابا الوفا المهندس قلت لم رحلت عنها امللت
المقام بها فقال شعر لعمرك ما فارقتها عن قلى لها

واني بشطي جانبيها لعارف ° فقلت فكيف سمحت
بمفارقة هولاء الفضلاء وهم كانوا لك الغرض
الاقصى قال والله اعلم ما اصعدت يا سيدي الى
هذا البلد وقد بقي من القوم احد قلت ماذا قال شعر
ثم انقضت تلك السنون واهلها ° فكانها وكانهم احلام °
ويعز علي ما فعل الدهر باولئك الانجم الزهر فقد
والله العلم بفقدهم ومات الفضل بموتهم ولعلهم
والله يا سيدي لو عاشوا الى زماننا هذا لماتوا قبل
اوانهم قل الطالب وزهد الراغب وصارت الكتب
تباع على العطارين للحوايج وعلى الملحيين لمزاود هذه
والله صناعة دثرت وخمدت نارها وطفيت

وصار المتعرض لها عرضة التكسب لا التطبب

وقد قيل انه بالحكمة تطب الابدان وبالدراهم

تمرض الحكماء فاذا رايت الطبيب يجي الداء الى

نفسه فمتى يداوي غيره شعر

وهل يرجى لذي سقم شفاء • اذا ما كان مسقمه الطبيب •

ثم قال فانت لم تقم ببغداد فتنفست وقلت شعر

تقيم الرجال الاغنياء بارضهم • وترمي النوى بالمقترين المراميا

اما سمعت قول الشاعر شعر

بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران امشي في ازقتها • كانني مصحف في بيت زنديق

قال صدقت لكن عرفني فيم قصدت هذه الديار

قلت لزيارة عمي الزعفران وبنيه الارتسام بالطب

ان طابت لي هذه البلاد فاضطرب لعزيمتي

وقال هيهات لان تسمع بالمعيدي خير من

ان تراه خاب والله سعيد وكفا زيدك وليتني

كنت خالي العدلة فكنت اهرب من هذه الديار

لما ثبت لي بها مقام لاني وردت وبها قوم يحسن

عليهم الثناء ويقبح عند تفريطهم الاستثناء ان

اجتمعوا حسبتهم جوهرا منظوما واذا تفرقوا خلتهم

لؤلؤا منثورا شعر من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم •

مثل النجوم التي يسري بها الساري • فقلت فما فعل

الدهر بهم قال ماتوا قلت ماتوا قال ماتوا والله

اولادهم وعلماءهم ولكن بعد ما اتعبوا خاطري
وانهروا في علاجهم ناظري الى ان قضى الله
بموتهم فلله درهم وسقى صوب الغمام قبورهم فانهم
كانوا كفوني مؤنة الزمان مدة حياتهم يا سيدي وكنت
في تضاعيف برهم لا اخلو من صبية تفطم او
غلام يختن او مفصود او كل فضاده او مريض ادخله
الحمام دع هذا بالاعياد والنيروز وما يحصل
من زبون الدكان فانه ما كان يموت لي مريض
الا وقد مرض عوضه اثنان وانا في تضاعيف
ذلك من التجمل والتحمل كاني قراوش بن المقلد
او ملك ميافارقين وامد اليوم اذا انقطع الوتر

فصدنا عرقين بدانق يا سيدي وقد نزعت
البركات لا ادري متى نجز حتى قد فني ولا متى
تملا الجباب حتى قد فرغت ولولا ان معي بقية
من موسم سنة الخوانيق اترمق بها والا كنت
من الهالكين واطراف من هذا باسره انه كان
في كل خريف تكثر الامراض وفي كل خمس سنين
يعرض وبا وموتان منذ يوم ملك ابن مروان
هذه الديار كسدت الصنايع وبارت البضايع
وصحت الاجساد وانكشف الوبا عن هذه الربا
وانقطعت علة الخوانيق وكانت قلما فارقت
الحلوق وبطلت امراض الخريف وكان موسما

مألوفاً معروفاً فصرنا لا نرى مريضاً إلا في كل حين
ولا نشاهد جنازة إلا في كل زمان بعيد ولا نسمع
صراخاً إلا في كل دهر مديد كأن إقبال هذا الأمير
قد عصم الأبدان من الأسقام وحصّن الأعضاء
من الآلام وكأنه من بني آل مروان أخذ للخلق
من الدهر الأمان فما في الناس إلا من ينشد فيه
شعر للحسن بن هاني **شعر**

علقت بحبل من حبال محمد ۝ أمنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه ۝ فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي لما درت ۝ وأين مكاني ما عرفن مكاني

يا سيدي ما أسعده على نفسه وعلى الناس وأثقله

رحلة علينا منذ يوم ولي ديارنا ما تفكر أحد فينا
ولا يحتاج إلينا ولا يلتفت علينا بعد أن كان
الطبيب في هذا البلد أعز من جبهة الأسد
اليوم مجهود للحمارين والحمالين قد بعدوا عن
هذه الديار وتشتتوا في القرى والأمصار
واشتغل أكثرهم بالزور جار وسوق العجل والفدان
ونقل الجص من رؤوس الجبال وربما يلقاني البطال
فأسكن منه وأقول له ربما عاد ذلك الزمان
وأنشده **شعر** عسى الأيام أن يرجعن ۝ قوماً كالذي كانوا
يا سيدي أي شيء أخبرك من تلك الأيام والله
لقد كانت تخرج الجنائز إلى المقابر بالثياب

الديباج كانها زهر البستان ولقد عد في كل يوم
من ايام الوبا ما خرج من هذا الباب من الجنايز
فكان ما اتي جنازة ممن كنت اطبه انا سوي من كان
يطبه هذا الطبيب الذي في جواري وكانت تقف
علي باب داري كل يوم خمسون بغلة من بغال الجند
والكتاب سوي رسل التجار ومن تلك السنة
صرت اتيه من عمارة بن حمزة واعز من كليب وايل
ومن عمرو بن معدي من لنا بذلك الموسم قد ذهب
منه ما ليس يقلعه ابو الحسين القلاع من ضرسي
يا اخي اين كنت واهل هذه البلاد لا يري فيهم
صحيح المزاج ولا مستغن عن التداوي والعلاج

والجنايز تجلي كالعرايس وتحط علي المقابر كالنجوم
الزواهر واصوات النوايح في المآتم كترنم المزاهر
واصطخاب المزامر ومغسلوا الموتي لا يوصل اليهم
الا بالملاطفات والاطبا يتزاحم علي دكاكينهم
بالتهادي والبغلات اليوم وحقك الناس
مشاغيل بتصفية القيان واختيار الملاهي
والغواني والضرب علي المثالث والمثاني والغنا
بشعر للحسن بن هاني • شعر
قد علقنا من الامر حبالا • امنتنا طوارق الحدثان •
يا سيدي اي شي تعمل في هذه الديار والله اني
ابقي اليوم والشهر لا يسالني انسان حاجة ولا يجان
ن

علي جنازة وانا اذا سهل الله وجاءني كان كما قال
المثل اذا كسد اصحاب الفلانس جاءهم زبون
معوجوا الرؤس كما قال بعض اصحابنا من اطباء
همدان وكان قد كسدت الصناعة عندهم
كسادها عندنا فبقي مدة لا يلتفت احد على دكانه
ثم انه جاءه يوما رجل ومعه قارورة ماء فسلم
عليه وكشف الغلاف واخرج القارورة فقال
الطبيب قد فتح الله ونصر الحمد لله رايت مريضا
احتاج الي فابصر الماء وامره برد القارورة
وقال له ما تشكوا فقال يؤلمني عقبي وانفي
فقال له الطبيب امض فكل عنزرات وثلج فقال

له الرجل يا بارد من بين الاطبا ايش العنزرات
والثلج من الادوية قال له الطبيب يا غبي من
بين المرضى واي نسبة بين العقب والانف
حتى اتفقا في الوجع وقد والله يا سيدي سئمت
عن المقام في هذا البلد ومللني اهله لان الماء
اذا وقف ظهر نتنه واذا كثر لبثه ضعف خبثه
وحدثتني نفسي دفعات بالخروج منه ثم اقول
لي اين اخرج ولمن اقصد واين اتغرب وما بقي
اقل مما مضى ومع اليوم غد وما يقعدني الا الالف
والزمان كلما جاء الي خلف كل هذا عرضه ان يبغض
الي المقام ثم قال هات حدثني ماذا تعمل

في عمى الزعفران قلت اعلم يا سيدي انني سمعت
ان جالينوس يقول ان يقاس طب الهياكل الى
طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات وانا رجل
ضعيف المعدة ناقص الشهوة وما بقي دوا الا شربته
فما نفعني وقد وصف لي ان بهذا العمى رجلا
من الفضلاء الرهبان الذين راوا الدنيا بعينها
فاطرحوها عن خبرة بها فانا امضي للقائه وللتبرك
بدعائه فضحك الشيخ وقال ما اشبه هذا
منك الا برجل لقيه صديق له فقال ارى
وجع عينيك قد طال فبماذا تعالجها فقال بدعاء
الوالدة فقال له لو اضفت اليه قليل انزروت

كان اسرع في الاجابة ولكن لو اعتضت عن دعاء
الرهبان بمعجون الراميهران كان ابلغ في تقوية
المعدة وتنبيه الشهوة وهذا دواء هندي عملته
لنفسي وانا اواسيك منه بما تنتفع به هات
عرفني كيف هضم معدتك للطعام وكم مقدار
غذائك في هذه الايام قلت اما شهوتي فعلى
غاية التقصير وغذائي فنزر يسير فلما ابن مني
الشيخ الى ضعف المعدة وقلة الشهوة قال تقوم
الى البيت لناكل شيئا ونتحدث فقد انست
بك لانك طيش من اهل هذا البلد فيخرج
حديثنا الى احد وقل ما انست بانسان وما انا

مع الاخوان والاصحاب الا كالشراب لان الداء
اكثر ما نراه يكون من الطعام او الشراب فمنعت
وحلفت له انني قد اكلت فالح فهمت الى داره
واذا دار وجيد والآلات تدل على سعة حال وجلسنا
ساعة نتحدث واذا الغلام قد اتى بطبق عليه منديل
وفوقه خبز وبقل وخل فلما وضعه بين ايدينا قال
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
ثم قال يا سيدي تحتاج ان تعذر فالعامة تقول
اذا طرقت فاحضر واذا دعوت فلا تذر والبيت
للسائر واما الطروق فاحضر واذا اختلفت

فلا تذر ولكن الايام طوال واخذ رغيفا وقال
رحم الله العجوز فلقد كان لها عناية حسنة بالخبز
وهي علمت هذا الغلام يخبز كله فانه مغسول
الحنطة مختمر العجين معتدل الملح خليجي الظهر
مورد الوجه علك المضغ سريع الهضم ملايم للجسم
ثم اخذ طاقة هندبا وقال اعلم يا سيدي ان
الهندبا بانواع اجودها الرقية فانها اسرع من غيرها
في اصلاح الكبد واجود في فتح السدد وكثير
ما اسقي ماؤها مع الراوند انظر يا سيدي الى
عرض ورقها وصفاء خضرتها ولطعم عذوبة طعمها
وطوبتها وبرودتها لا سيما اذا اتفق ان يوكل

مع هذا الخل الثقيف انظر اليه فما معولي في دفع
الصفرا الا عليه ولكن لا حيّا الله هذا الغلام
فانه غلط علي منذ ايام وقدم الي منه شيئا قليل
المزاج فاكلت منه على الاغترار به فما ان حصل
منه يسير على لساني حتى طار الي حلقي ورأسي
فبادر رعافي وسالت دموعي واتصل بي السعال
وبقيت متالما عدة ايام ثم قال كل منه واحذره فلما
هممت بالاكل قال السن على النية في الحمية
قلت لعلي اختار يوما لذلك قال اعظم من الذنب
الياس من الرحمة واشد من الخطيئة المماطلة
بالتوبة وشر من المرض التسويف بالحمية وقد قيل

ان الشفيع المتخلف عدو طالب الحاجة والطبيب
المتهجم رسول ملك الموت والمريض المخلط
كدودة القز التي كلما ازدادت نسجا ازدادت
عن الحيوة بعدا قلت يا سيدي انا والله كاره الحمية
قال لعمري ان الحمية صعبة لكن افضل الاعمال
ما اكرهت عليه النفوس فيما لا يخرق خلقا وعادة
وفيثاغورس يقول من ساس المعدة فقد قوى
جميع الاعضاء من الاعتدال وانت بحكم الصناعة
ما كنت اظنك تحوج الي بعض هذا فانه قبيح
بالطبيب ان يرى مخلطا كما انه قبيح بالفقيه ان
يكون فاسقا فاستخر الله وامض العزيمة في الحمية

وانظر الى الغذاء بصورته اذا استحال من غده فما
احسن ما قال سقراط وقد اجتاز على كساح وقد
خرج من حسن كساحه فقال يا اهل ابنيته هذا الذي
كنتم تغلقون عليه الابواب وتقيمون لحفظه
الخزان وكانت شهواتكم تستخدم عقولكم في
اعداده اليوم نفوسكم آنفة منه وحواسكم مع هذا
يروم مثل ما كان هذا عنه ثم قال لي كل وتدبر
بما قد سمعت فان هذه النصيحة ملتقاة بالتحية
وهذه الموعظة موشحة بالحكمة فلما بدأت بالاكل
امسك يدي وقال اسمع قبل الاكل كلاما ينفعك
فيما شكوت ويقرب عليك صحتك اعلم ان اول

مداواة الامراض ضبط الشفتين والرفق باليدين
واخذ المريض نفسه بموجب العقل لا بدواعي
الهوى فان العقل يلتمس من الاغذية انفعها والهوى
يطلب من الاطعمة اشهاها والذها وقلما يجتمع في الشيء
النفع واللذاذة فان المنافع قل ما كان في الغذاء
واللذيذ قل ما وجد في الدواء فاياك يا سيدي
ان تتلذذ بحلاوة الغذاء فتتنغص بمرارة الدواء
فان المر حين يسر حلو وان الحلو حين يضر مر
فخذ ما تصادف منه نفعا ولا تعدل فاياك ان
تؤثر لذة عاجلة على الام آجلة لا سيما وانت
مريض وقد امتلأت من الغذاء قلت يا سيدي

قد انهضم وانا مشتهي للطعام قال جوع كذاب وشهوة كالسراب **شعر**

وللهضوم مواقيت مقدرة ۰ وكل امر له حد وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه ۰ فليس يحمد قبل النضج بحران

قلت فما رايك في التقدير قال الراي التوقف فان الداء الدوي ادخال الطعام على الطعام فان التخمة اذا بقيت اتلفت واذا تحللت اضعفت وبقراط يقول لا تغتر بامر يجري على غير قياس ومثل جوع يحدث المريض قبل النقا قلت يا سيدي اما تعلم ان القدماء يقولون ان القوة للمريض كالزاد للمسافر والمرض كالمسافة ولهذا يجب ان لا يهمل الطبيب

امر القوة خوفا من سقوطها قبل منتهى المرض قال او ما علمت ان بقراط يقول ان الابدان الغير النقية كلما غذوتها زدتها شرا قلت صدقت لكن القدماء ايضا يقولون مل مع المريض في بعض شهواته فان الطعام الشهي وان ضر انفع من غير الشهي وان نفع قال الشيخ هذا صحيح الا ان القدماء ايضا يذكرون ان الابدان المملوة بالفضول تحيل الاغذية وان كانت جيدة الى طباعها قلت وقد قالوا ايضا اطرح العلاج بالدواء ما امكن التدبير بالغذاء قال الشيخ الذي اعلم انك رجل معدتك ردية واحشاؤك ليست نقية ولا امن

إن دنوت من الطعام أن تقع في بلية قلت يا سيدي
أنا آكل وأستعين بالله تعالى قال الشيخ فإن لم
تأكل لم تتكل على الله تعالى قال الشيخ إنا لله ولا حول
ولا قوة إلا بالله إذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة
فأضربت عن كلامه ثم هممت بالأكل فقال هو ذا تأكل
قلت قد استخرت الله قال وقد علمت أنه قد خار لك
فسكت فقال مهلاً مهلاً اعلم شفاك الله أن صورة
العلم عند العقل صورة الغذاء عند الجسم إلا أن برداءة
الغذاء يهلك الجسم ويهبط القوة والنفس جميعا
إلى أسفل السافلين وبخفة العلم يصعد النفس
ويستصحب معها الجسم إلى العليين ومقر الروحانية

ومقام العز ومعدن البها والنور فالحكيم يقول ليس
بالخبز يحيا الإنسان لكن بكلمة طيبة وسقراط يقول
إن أحببت أن تأكل فلا تأكل حتى تأكل وأفلاطن يقول
إنما آكل لأعيش لا أعيش لآكل فإياك أن تهجم
على الأكل لكن تأن وتمهل وكن كالخياط للفارة
التي يعده ألف مرة حتى يقطع لما في العجلة خيرة
فخذ بقول الأول **شعر**

وقد يدرك المتأني بعض حاجته ۝ وقد يكون مع المستعجل الزلل

قلت ولو لا آخذ بقول الآخر **شعر**

وربما فات قوما جل أمرهم ۝ مع التأني وكان الحزم لو عجلوا

فقال الشيخ إنا لله قد أسمعت لو ناديت حيا ولكن

لا حياة لمن ينادي • شرفك يا سيدي فان كان ولا بد
فاذا عزمت على الاكل فصغر اللقمة وقطعها بالثنايا
وكسرها بالانياب واطحنها بالاضراس وقلبها
باللسان وابلع سحيقها واعد الى طحن الاضراس
جريشها وقدم البقول على الثرايد واذا اكتفيت بالثرايد
فلا تعدل الى التوابل شعر
فالنفس راغبة اذا رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع
واياك والبحران فبقراط يقول لا تجعلوا بطونكم مقبرة
للحيوان وجالينوس يقول اجهل الناس من ملا بطنه
من كل ما يجد واعتمد مقاومة الصفراء بالاشياء الحامضة
والبلغم بالطعوم المالحة والسودا بالثرايد والدسمة

واعلم ان الصفرا كالصبي الذي ترضيه التمرة
وتسخطه الكلمة والسودا كالثور يسوقه الصبي
والمراة واذا غضب لم ينضبط والبلغم كالسبع ان قتل
والا قتل واقهر البلغم قهرك عدوك وسالم الدم
مسالمتك لصديقك واخضع للصفرا خضوعك
لمن فوقك وجاهد السودا مجاهدتك عدوك
واختصر يا سيدي من كثرة الالوان فان الالوان
المختلفة الطباع يحار المعدة في هضمها وتعجز
القوة عن احالتها ولا تاكل ما يكد اسنانك في
مضغه فتعجز معدتك عن هضمه يا سيدي واجعل
ما يرد المعدة اثلاثا ثلثا طعاما وثلثا شرابا وثلثا

نفسا واخصر من الغذاء ما يساوي التردد الى
بيت الخلاء وقلل من شرب الماء البارد في تضاعيف
الغذاء وغلب العقل على الهوى فانه قل من غلب
هواه على عقله فلم يعطب وقل من حرص على النساء
فلم يفتضح وقل من ابتلى بوزراء السوء فلم يهلك
وقل من اكثر من الطعام والشراب فلم يسقم وجعل
الشيخ يمر في ضرب من هذا الفن ليشغلني عن
الاكل فلما طال كلامه واتسع في الهذيان ميدانه
اضربت عن جوابه صفحا واقبلت على الاكل فامتنع
في الخل والبقل وهو لا يستزيد اداما ولا يستدعي
طعاما حتى خيل اليه انني قد شبعت وتصور

انني بالخل والبقل قد اقتنعت فقال لغلامه ارفع هذا
عنا وقرب الشواء منا فقدم الغلام حملا مشويا
فمددت يدي الى الاكتاف قال اياك واياها فانها
تقبل من القلب الفضلات فملت نحو الزور فقال
لا تتعرض له فانه بطيء الهضم فعدلت الى الكلى فقال
هذه معدن البول ومائية الدم فاومأت الى الافخاذ
فقال انها مجاورة للمعا والبراز فاستأذنته في الالية
فقال الله الله في امرك فانها وخمة رديئة تميت
الشهوة وتحدث الهيضة قلت فعلام اعتمد فقال
على الاطراف والعضد ففي اللطف ما في الخروف
لا سيما من هذا الرضيع المعلوف فاومأت الى احد

طرفٍ كان قريبًا مني قال أنا آخذ من الأطراف
المؤخرة والمقاديم أشرف وتأخذ اليسرى منهما واليمنى
ألطف لقربهما من القلب والحرارة الغريزية وبعدها
من الزبل والفضلات الرديئة خذ ما أعطيك وتجنب
ما سواه فإنه يؤذيك ثم فرك أحد الأطراف إلينا بستر
وقال هاك هذه اليمنى فإن الاعتماد كان
عليها في الرعي والسعي وهلم نحوها يا ابن أخ فأخذتها
ثم قال لغلامه ارفعه عسى أن تكفى غائلته وتأمن
رداءته وبليته فبلوغ الشهوات بوائق مهلكات
وعوارض مولمات ورب أكلة قد حرمت أكلات
هات ما عندك فقدم مضيرة بلحم بقر فذاق أكلها

فقال ويحك الله إن الآكل يشتهي الأطعمة
الموافقة له ويستمرئ به الأطعمة المخالفة لطبعه
وهذه مضيرة بقرية والقدماء ينهون عن ما به
ما بك عن الجمع بين لحم البقر واللبن كما ينهون
عن الجمع بينه وبين السمك هذه والله معدن
المفاصل والنقرس واللقوة والقولنج والفالج فالله
الله أن تحملك الشهوة على الاستضرار بهذه
المضيرة ثم قال لغلامه ارفعها عنا فهي دفعها الخيرة
لنا فإني لا آمن أن تنقاد بزمام الهوى إلى مناخ
الشهوة فتقع من هذه المضيرة في أمراض صعبة
فسبلت وقدمنا أرزة قد عملت تحت الحمل

فتصورت انه لا شيء يرجى بعدها فدعت الضرورة
الى الشبع باكلها فحين رآني فيها ممعنا وعلى اكلها
مقبلا تبين الغضب في وجهه فاومى الى الغلام
برفع الطبق فظن الغلام انه يستدعي منه الحلوا
فقدم فالودج صبغ اللون محكم العقد فازداد غضبه
وكاد يملاء الجام بمنطافر دموعه وقال اعوذ بالله من سوء
ما جرت به المقادير اعلم يا سيدي انه ليس الامر
بالجبر باسعد من المطيع له ولا الناصح اولى بالنصيحة
من المنصوح له فاستمع نصيحتي واعلم ان الحلوا مضرة
بالاسنان منشرة للفم واللسان لا سيما اذا اتبعت
بالماء البارد فان المامون شكا وجع اسنانه الى جبريل

فقال له يا امير المؤمنين امتنع من الماء المبرد بعد
الرطب والسكر فقال ويحك يا جبريل لولاهما
ما اردتك واي لذة يبقى للسان اذا امتنع الانسان
من البارد والحلو وخالف جبريل فيما وصف فكان
من اسنانه ما قد عرف وانا اشير لك عن هذا الجام
فان العاقل لا يوثر اللذة على الصحة فعرفني علام عزمت
قلت على الاكل والاتكال على الله قال كانك
ان تركت الحلوا لا تتكل على الله ثم قال اعلم ان
الطبيب واسطة بين الله والمريض والوسط فيه
ما في الطرفين فمن صفات الله رحمة ومنحة
ومن المريض سؤال ورغبة فرهنه العافية ودابه

اهداء النصيحة والتوصل الى صلاح كل نسمة شعر

لو غضبت روح على جسمها ۝ اصلح بين الروح والجسم

كانه من لطف افكاره ۝ يحول بين اللحم والعظم

فلا تنسني في الظن وتنسبني في هذا القول والفعل
الى البخل فانه لا بد من النصيحة لك فلا يثقل ذلك
عليك فبالله انني اشتهي كثيرا اكثيرا اللون اللذيذ
واوثره ثم اخاف غائلته فانهى نفسي عنه وربما
غلبتني الشهوة فلا ازال اذكر نفسي الالام والاوجاع
واحضر بين يدي آلات العلاج ثم قال لغلامه ارفع
الحلوا وهات ما عندك فما شككت انه لحام اخا ولون
قد تاخر واذا قد احضر طبقا على المائدة فيه كلبات

العلق والنشاب وصنانير الشبل والظفرة وزرافات
القولنج والذكر وقناطير التبويل وملزم البواسير
ومخرط المناخر ورصاص الشقيل ومنجل النواصير
وقالب التشمير ومحك الجرد ومنشار القطع ومهت
القدح ومجرفة الاذن ووردا السلع ومقادين الجرب
وخفة الكيف وحبال الورك ومفتاح الرحم
ونوار النسا ومكمدة الحشا وقدح الشوصة ودرج
المكاحل ومرهمدان المراهم ودست المباضع فما
نظرت اليه حتى تغصت بالخير وتصورت البلاء
والضر فقال يا سيدي يجب على الانسان ان يشكر
الله تعالى على الصحة ويسأله دوام العافية اليس هذا

لاجل الاكل والمضغ اعد لهذا الجسد شعر

لا بارك الله في الطعام اذا ۝ كان هلاك النفوس في المعد
ثم اكلت داخلت حشاشة ۝ فاخرجت روحه من الجسد

ثم قال لغلامه اعفنا من الطعام واعدل بنا الى الطشت والاشنان فغسلنا ايدينا وجل بقياطعني واخذ مخدة واتكى وقال هات يا سيدي نتحدث فقد طاب وقتنا وما احسن ما قال البستي رحمه الله

لا انس الا في مجالس يكتفى ۝ بغنائها الاشكال والنظرا
ان الجهول تضرني اخلاقه ۝ ضر السعال لمن به استسقا

فان ابا علي نظيفا رحمه الله كان ينشدنا شعر

ولقد سميت ما ازالي ۝ فكان اطيبها خبيث
الا الحديث فانه ۝ مثل اسمه ابدا حديث

وبدا الشيخ يتعمل للحديث ويتشبح ويتكلف للنشاط ويتصنع وينشد شعر

بتجلدي للشامتين اريهم ۝ اني لريب الدهر لا اتضعضع

قلت يا سيدي قد تعلقت نفسي بذلك المعجون ما دمت على الحمية فاسئلك ان تعرفني متى اخذه وكم مقدار ما اتناول منه فقال هذا حجر لا يحتاج قبل الطحن الى بقر ولانت الى ما تقطع بعض شهوتك احوج منك الى ما يقوي معدتك فاعرض عن هذا وهات حدثني اي شي تحفظ من النوادر قلت اخبار بيان قال ومن الشعر قلت قصيدته في التطفيل

قال ومن الابيات السايرة قلت قول الشاعر شعر
نزوركم لا نجازيكم بجفوتكم ۝ ان الكريم اذا لم يستزر زارا
قال فاي شي عانيت من المهن قلت الطبيخ قال
فما الذي قوات من الطب قلت تدبير الناقه قال
فما العلة التي اتتك الى ضعف المعدة قلت الشهوة
الكلبية قال فاي شي اخرجك من بغداد قلت
كان بها غلا وجفني بها ضيق فاغتاظ ونهض وكان
متكيا فجلس وانشد شعر
بذا قضت الايام ما بين اهلها ۝ مصايب قوم عند قوم فوايد
قلت يا سيدي اذا كان قد ايستني من الدوا فتاذن لي
ان اسالك عن شي مما اجده قال قل وارجو ان يكون

سوالا مباركا قلت ما السبب في انني لا اقدر على
شرب الشراب ولا يلايم معدتي في حال من الاحوال
واعجبه ما سمع من قولي وقال هذه عادة ظريفة
ان تكون المعدة قوية على الاكل وعن الشراب
ضعيفة فلما آنس الى قولي ضحك واعتقد ان
باطن هذا القول كظاهره وقال لغلامه يا بهيمة
اما ترانا جلوسا عطلا هات نبيذا فاحضر طبقا ونقلا
وكلاجوا وقدحا ومغسلا فاخذ منه القدح
وغسله وقال انظر حسن هذا القدح هذا
حصل لي من نهب قصر الامارة ايام الفتنة وكان
عندي آخر احسن منه ولقلة المعيشة في هذه

الشتوة اصحبت فمعنه شعر

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك • كرائم من رب بهن ضنين

ولكن ايام المشمش لا تبتان يرد ويرد عوضه فما احسن

ما قال الشاعر شعر

اذا ما رأيت الدهر بستان مشمش • فقل غير شك انه لطبيب

يعل له ما لا يعل لربه • يعل مريضا حمل كل قضيب

لا سيما وشتاؤنا كان كثير الحساب والمطر وربيعنا هذا
شديد الاختلاف والتغير واظنها ان شاء الله تعالى
سنة وبية ثم ملا قدحه وقال هذه الخمر التي
كنا زمانا نشتهيها وبقراط يقول انها تسكن الغشي
وتشفي من الم الجوع الكلبي وفيها عشرة منافع خمس

يتعلق بالجسم وخمس بالنفس اما التي تتعلق بالجسم
فانها تجود الهضم وتدر البول وتحسن البشرة وتطيب
النكهة وتزيد في الباه واما التي تتعلق بالنفس
فانها تسر النفس وتقرب الامل وتشجع القلب
وتحسن الخلق وتقاوم البخل ثم شرب وقال لغلامه
امض الى تلميذي جابر الفاصد وادعه ومعه عوده
واخبر بصدد يقنا ابي ايوب الكحال وابي سالم الجرائحي
وقل لابي موسى الصيدلاني يجيئني الا جعلتنا
في يومنا هذا احد زبونك فما كانت الا هنيئة حتى
حضر القوم فسلموا ورددنا عليهم السلام وسالوا عني
فاخبرهم بحالي ثم بدا القوم يشكون ما يقاسونه

من المعيشة ويتذاكرون ما بقي من الصيدلة فرأيت
قوما قد لاذوا بالعلم والادب الا ان السوقية اغلب
عليهم فسكتوا ساعة ثم اخذوا في الكلام في مسئلة
فقال الشيخ اليوم خمر وغدا امر ما بيننا اليوم قراءة
ولا تدريس لان العلم الدايم يفيد النفوس وجالينوس
يقول ان العلماء محتاجون الى ان يتركوا التفكر وقتا
ما لئلا يهلكوا وتنهك الاجسام وهي آلة القوى
والافعال ثم ملأ القدح وقال لتلميذه اعلم ان
القدماء يقولون ان العود بني على الطبايع الاربع
وان المضراب من المغني يجري مجرى المبضع من
الفاصد والاوتار والعروق ووجه العود كالاعصاب

فاياك ان تضرب ضربا يقع ايقاعه خارج الاوتار
واعتمد ما سمعت مني وهات غني بشعر ابي نواس
في استاذنا جبريل الطبيب فضرب الغلام واندفع
وغني نشيدا شعر سألت اخي ابا عيسى ● وجبريل له عقل
فقلت الراح يعجبني ● فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي ● فقال وقوله فصل
وجدت طبايع الانسان ● اربعة هي الاصل
فاربعة لاربعة ● لكل طبيعة رطل
ثم بسطه وقال شعر
اعذلا بي عن دارسات الطلول ● ووقوفي في المربع المجهول
واسقنيها على نصاب اوتار ● قضى بينهن خفق الطبول

ثم جس الاوتار وتغنى بلطف • حتى بقراط نابضات العليل
فطربوا وشربوا كلهم الا انا فلما ايست من الشرب
بدات اعمل في اكل النقل فقلت له انفع الانقال
الي ماهو يا سيدي قال ابو المتوكل سال جبريل
عن انفع الانقال فقال له نقل ابي نواس يا امير
المؤمنين قال وما هو قال قوله شعر
ما لي في الناس كلهم مثل • مائي خمر ونقلي القبل •
هذا قوله جبريل للمتوكل وهو يومئذ صحيح ما به ما بك
قلت صدقت الا ان هذا يصفه جبريل للمتوكل
وفي مقاصيره اثنتا عشرة الف جارية انا يا سيدي
على من اعتمد في هذا النقل على الشيخ ابي ايوب

الكحال ام على ابي سالم الجراحي فغاظه هذا القول
مني وقال لي اليس ذكرت انك طبيب قلت
بلى قال اي شيء تعاني من امر الطب قلت
الطبايع قال فاسالك عن مسالة قلت افعل
فبدا وانشدنا شعر اعذني رب من حصر وعي •
ومن نفس اعالجها علاجا • ثم عاد وقال اسالك
قلت سل قال الشيخ لا تظن انني اسالك
لم صارت الحبشة والصقالبة وبلادهم وطباعهم
متضادة يغتذي كل منهم بالاغذية الحارة اليابسة
ويشربون الخمور ويتغلفون بالمسك والعنبر
ووجب ان يجري الامر فيهم على خلاف هذا التدبير

فلهذا مما لا اسألك عنه لانه معقول على ان ليس
الجواب ان الحبشة يستعملونه دواء والصقالبة باخرين
غذاء لئلا يلزم ان تستعمل انت مثل ذلك في الصيف
والشتاء ولا اسألك ايضا عن الخنزير وهو من اعدل
الحيوان وغذاؤه يجب ان يكون اعدل النبات
فتراه يغتذي باخبث فضلات الانسان لان هذا
من المسطور المأمور ولا اسألك ايضا عن القدماء
لما قسموا البلغم من طعومه لم جعلوا الزجاجي وليس
بطعم احد اقسامه ولم قالوا ايضا انه بارد وهو احر
من الدم في الهضم الثالث ولا اسألك عن الولادة
هل هي طبيعية وقد جمعت اجناس الامراض الثلثة

ام ليست بطبيعية وهي اصل الافعال الطبيعية
الانسانية لكني اسألك واقول لك ربما نام الانسان
وهو حاقن فراى في منامه كانه يبول فلا يبول وانتبه
وقد حفزته البولة للخروج فنهض فبال قلت نعم
قال وربما راى ذلك الانسان في منامه كانه
يجامع فلا يمسك حتى ينزل وينتبه وقد اوزع منيه
في نومه قلت نعم قال فما الذي منع البول
من الخروج على حدته وامهله الى الانتباه على
كثرته وارسل المني على قلته وضعفه وحفزه
في المنام ولم يمهله الى الانتباه وهما جميعا
فضلتان قلت لا اعلم قال فمن لا يتأتى له الكلام

في بوله بماجن ويقول على من اقبل على ابي ايوب
الكحال او لابي سالم الجرايحي وهجم على اثقال الناس
ويأكلها ثم التفت الى الحاضرين وقال قد صدق
المسكين انه لا يعلم لان البطنة تذهب بالفطنة
والله لو اكل ما اكله بقراط لاضحى يعتقد ان القوة
العقلية في المعدة ثم قال لي يا مبارك الناصية
اذا لم يتشاغل الطبيب بمسائل الاطباء وتواريخ
القدماء والبحث عن غوامض الكتب والبقراطية
وتفاسير الستة عشرية وعلل البحارين الشمسية
والقمرية وعن النماء وهل هو من خواص الاعضاء
المتشابهة ام الالية وعن النبض غير المنتظم في نبضة

واحدة وفي نبضات كثيرة والا فبماذا يشغل نفسه
باخبار المجتنين والمفتنين وطيب خلق بن شريح
وترنم سعيد ونوادر بديع الكثيرة واهراج شريح
الرابعة وايقاع مزاحم الرقاص واذا لم يريض نفسه
في كتب نسخ ودساتير وتحرير الادوية على موجب
القوانين والا فاي شيء يعني بكتب رقعة تتعلق
بالعاشق والمعشوق ووصف الخدود والقدود
والعيون وكسر الجفون ووصف الحنين والانين
وفقد القرين ولوعة الحزين وطيب التلاق
وشكوى الفراق وحلاوة الوصل ومرارة البين
وما الحق فيسامع لبني والمجنون في ليلى وجميل

في بيته قلت يا سيدي انا كحال قال هذا شيء
يتعلق بشيخنا ابي ايوب اشرب هذا القدح واسأله
ثم اخذ القدح ورفعه وتأمله وقال هذه والله كما قال
الشاعر شعر فكأن الزجاج قطرة فاجمدت والعقار شعلة نار
هات بالله يا سيدي غنني صوت استاذنا اسرائيل
الكحال فاندفع وغنى شعر
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم • من شدة القتل مسها الوصب
حمرتها من دما من قتلت • والدم في النصل شاهد عجب
ثم هزجه شعر مريض الجفن بلا علة • ومكتحل الطرف لم يكحل
شكا حسنه قبح افعاله • فاثر في وجنتيه الخجل
فشربت الجماعة كلهم دوني قال لي ابي ايوب

لو ان رجلا اشترى خسيسا ليكحل عين حمارك بدواء على غير
علم منك فاعماها فادعى ان بها شدة ثم شارطك
على برئها فجعل يأخذ منك فكحلها بدواء اعاد بصرها
اتعرف الدواء الذي يغشي طبقات العين ورطوباتها
ويمنع من النظر بها والدواء الذي يزيل ذلك
الداء في الحال عنها قلت لا قال صاحب الدار
يا رمد البصيرة اتراك اعتقدت انه يسألك عن
الظفرة متى يكون مرضا ومتى يكون سببا او عن
جالينوس لم ذم العين الصغيرة ومدح الحدقة
الضيقة اللهم اغفر يا سيدي في اي شيء افنيت
ايام الحداثة اظنك ضيعت الزمان في محبة الصبوح

والغبوق ومعاشرة الاخوان وتخير القيان ومعرفة
اسماء الخمر وتعديد نايات الطبل وتعبية المجالس
واصلاح المشام وتفريغ الاترج وحشو التفاح وترتيب
الاوتار وشد اوتار العيدان على مقادير الالحان
واصلاح الطبقات في ثقيل الاول وخفيفه والرمل
وخفيف رمل والهزج بالوسطى والسبابة والبنصر
يا سيدي ما هذا مما ينفع الطبيب في طبه ولا المريض
المسكين في ازالة مرضه قلت ما انا كما قال قال اراك
تدعي صناعة وتتخذ اخي كانك تفقد عضارة
وتبعد اخي هات عرفني لاي شي انت قلت انا جراحي
قال هذا شي يتعلق بالشيخ ابي سالم وقال ابو سالم

نشرب هذا الدور ونسله ثم التفت الي الساقي
وقال له شعر حذثاء المزن والعنب ◦ كاشفات الهم والكرب
تموه الا انها انتسبت ◦ ساجلت قحطان في العرب
وهي تكسو كف شاربها ◦ دستبانات من الذهب
فملا الساقي القدح واعطاه فقال لابي جابر غنني
صوت استاذنا ابي الحسين بن هاج فاندفع وغنى شعر
كل جرح يرجي سلامته ◦ الا جرح اهدبه عيناها
تبل خدي كلما ابتسمت ◦ من مطر برقه ثناياها
فشربوا ثم ملوا الاقداح ممزجة فقال شعر
اوتي من حر نار الهوي ◦ قتل حتى لم يجد مقتلا
اوتي من حسدي كله ◦ فصل مني مفصلا مفصلا

نشرب

اري المعافي بعدك المبتلى • يارب ذا العادل لا يبتلي

فشربت الجماعة ثم اومى الي وقال يحتاج الجرايحي

ان يكون عالما بالتشريح ومنافع الاعضاء ومواضعها

ليتجنب في فتح المواد قطع الاعصاب واطراف

العضل والاوتار والالياف ثم قال لي كيف

معرفتك بالتشريح قلت على غاية الكمال قال

كم هي الالياف المعدة قلت ثلثة قال وما هي

قلت واحد موضوع طولا لا يجذب الغذاء واخر

يمضي عرضا به يمسك الغذاء واخورا بابه يدفع الغذاء

قال فان قال لك قايل لا بل الدفع بالموضوع

عرضا بالمسك بالموضوع طولا والجذب بالماضي

وذابابه

وذا بابه بماذا تجيبه ارى هذا مما يقوم لك عليه برهان

او يظهر لك صحته من الفعل والتاثير قلت لا قال

صاحب الدار انا والله نظلمه من اكل ذلك الاكل

لا يجيب عن هذه المسايل قال ابو شالم احسبك

اعتقدت انني اسألك عن الجراحات المدورة في

المفاصل المتحركة ثم لا تلتحم بسرعة وعن الفرق

بين اعضاء الذكر واعضاء الانثى وعن علة الضرس

النابت في سن الشيخوخة ما هذه مسايل مثلك

يطيق مفاصل العلماء ثم التفت الى الحاضرين وقال

قد حصلنا من هذه الصناعة على تدوير العمامة

وتجديد الشابورة وسعة الدراعة وعظم الخاتم

وَالْفَتَى عِنْدَ الْعَامَّةِ إِذَا غَابَ الْفُضَلَاءُ وَقَوْلُ الْسُّوقَةِ
يَا بَا فُلَانٍ أَمَا تَرَى مِنْ أَيْنَ مِثْلُ هٰذَا وَمَتَى يُسْمَعُ مِنْ غَيْرِهِ
سِمَعَ هٰكَذَا لَا سِيَّمَا إِذَا أَخَذَ الْكِتَابَ بِيَدِهِ وَقَبَّلَ شِدْقَهُ
وَأَمَالَ رَأْسَهُ وَأَوْمَى بِيَدِهِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ فَمِنَ الْحَوَارِيُّونَ
فِي إِقَامَةِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الزَّمْنَى وَمِنْ بُقْرَاطَ فِي طِبِّهِ
وَأَرْشِمِيدِسْ فِي حِيَلِهِ وَأُقْلِيدِسْ فِي هَنْدَسَتِهِ وَإِذَا
فَاتَحْتَهُ فِي الْعِلْمِ وَجَدْتَهُ عَارِيًا مِمَّا انْتَحَلَهُ عَاطِلًا مِمَّا
يَتَحَلَّى بِهِ وَانْتَمَى إِلَيْهِ وَعَوَّلَ فِي الْمَعِيشَةِ عَلَيْهِ
فَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ شِعْرٌ
فَإِذَا فَتَّشْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ ۝ قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي سَفَطْ
فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْكِمَتْ ۝ وَبِخَطٍّ أَيِّ خَطٍّ أَيِّ خَطْ

فَإِذَا قُلْتَ لَهُ هَاتِ إِذًا ۝ حَكَّ لِحْيَتَهُ جَمِيعًا وَامْتَخَطْ
وَالْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِذَا شَدَّ الْعَضُدَ وَفَصَدَ وَمَسَحَ الْمِبْضَعَ
وَكَحَّلَ وَنَظَرَ إِلَى الْقَارُورَةِ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ فَقَدْ وَفَّى
الصِّنَاعَةَ حَقَّهَا وَعَرَفَ عِلْمَهَا وَعَمَلَهَا وَقَالَ لَقَدْ
أَحْكَمْتُهَا وَالصَّوَابُ التَّشَاغُلُ بِعِلْمِ غَيْرِهَا وَيَنْسَى
قَوْلَ بُقْرَاطَ الْعُمْرُ قَصِيرٌ وَالصِّنَاعَةُ طَوِيلَةٌ هٰذَا
وَالسَّاعَاتُ طَائِرَةٌ وَالْحَرَكَاتُ دَائِمَةٌ وَالْفُرَصُ
بُرُوقٌ تَأْتَلِقُ وَالْأَوْطَارُ فِي عَرْضِهَا تَجْتَمِعُ وَتَفْتَرِقُ
وَالنُّفُوسُ عَلَى فَوَاتِهَا تَذُوبُ وَتَحْتَرِقُ فَإِنِ اتَّفَقَ لِهٰذَا
الْجَاهِلِ أَنْ يَحْضُرَ مَعَ طَبِيبٍ قَدْ أَسْهَرَ لَيْلَهُ وَكَدَّ نَفْسَهُ
فِيمَا يَحْتَاجُ فِي مُنَاظَرَتِهِ إِلَى أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاتَرَةِ وَالْمُكَابَرَةِ

والاعتضاد عليه بالنساء والعامة والشفاعة
الى المريض برقاع الاصدقاء الى ان يصرف ذلك
الطبيب ثم لا يزال معه في طبه ماضيا على سننه
الى ان ينبت المرعى في دمنه فاذا سئل عنه بعد
موته قال ما كان يمكن ان يعيش لان المرض كان
مهلكا والقوة ساقطة وما على الطبيب الا الاجتهاد
وليس في قوة الصناعة شفاء كل مريض ولو كان
كل مريض اذا استطب برا لما مات احد ولكن الآجال
مقسومة فما الحيلة ولا حيلة بعد الموت ولا قدرة
لنا ان نزيد في الاجل ولعمري انه كان حقا يعز على
نفقد ولكن الانبياء ماتوا وما يبقى احد ويخرج لهم

في احمد بن حنبل ويستطرد بمخالفة المريض وغلط
الطبيب الاول وان سئل عما تجدد تنهد
وانشد شعر اجنى عليه الذي اجنى على لبد
بلى ان تأتى له برؤ قال لقد خلصته من فك الاسد
وزددته من شفير القبر ويرى انه حل العصابة من الحشر
ونزع يد الغاسل من بدنه وجذب ناصيته من منكر
ونكير وقد بدأ بمسايلته ثم قال لي مالي اراك
مطرقا مليا فقلت لاني لست جرائحيا فاغتاظ
من تغفلي في الصنايع وقال شعر
اظنك من بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام
قلت صدقت يا سيدي عادتي اغتذي دفعات

في اليوم فقال دع هذا عنك فما هذا اردت
عرفني لاي شي قلت انا فاصد قلت هذا يتعلق
بغنا ابي جابر والنوبة معه قال ابو جابر لصاحب
الدار يا استاذنا اسالك ان تنوب عني في مسايلي
وانا اعوضك من ذلك بان اغني لك في شعر ساجي
لما اهدت جاريتها للمتوكل يوم فصاده قال افعل
فاندفع الغلام وغنى شعر

فصدت عرقا ابتغي صحة ، البسك الله به العافيه
فاشرب بهذا الكاس يا سيدي ، مستمتعا من هذه الجاريه
واجعل لمن اهداكها زوره ، تحظى بها في الليلة الثانيه

فصاح وطرب وشرب ثم ملوا الارطال وهرجه شعر

ويح الطبيب الذي جسّت يداه يدك ، ما كان اصبره فيما به اعتمدك
لو ان الحاظه كانت مباضعه ، ثم انتحاك بها من رقه فصدك

فلما شربوا سكنت الجماعة فقال الشيخ كان ملوك
اليونانيين لا يعلمون صناعة لانسان الا بعد تامل
مولده لان المطبوع في كل امر هو الذي يكون دليل
ذلك الشي اقوى في مولده والذين لا يعرفون مولدهم
يدخلوهم الى بيت فيه صور الصنايع فما تحركت اليه
طباعهم واشرابت نحوه نفوسهم اخذوهم بتعلمه
وكل امري يصبو الى ما يجانس وجالينوس يقول
يستدل على همة الصبي من لعبه مع اقرانه في الملعب
وهل يريد ان يكون ملكا عليهم او خادما لهم فان

الصبي يسمو نفسه في ذلك الوقت بحسب الغالب
في طباعه اذا كانت الروية معمورة بالطباع ويتفق
ما كسد عنده من الحوايج لاسيما اذا انضاف الي الحطبة
قرطاس فيه فشار وخضاب وغسول وكلكون
وحب العروس فان شعبا يحلف لسكينه بالمصحف
ان ليس في العالم احسن من بطنه وهو مع هذا ربما
طبخ ماء الشعير واكب علي نفخ الدخان ولا يعلم المسكين
ان الفاصد يحتاج ان يعني بعينه بمداومة الاكحال
الحالية وشرب الحبوب المنقية بالله انني ما اعلم
من المرحوم الفاصد المدفوع الي ما ليس من عمله
ام المفصود المغرور الذي يوقع يده بيده فيتحكم في عرقه

وعضده ثم قال اسالك قلت سل عما بدا لك
قال لا تظن انني اسالك عن العلة التي من اجلها
صار بعض العروق يفصد طولا وبعضها عرضا وبعضها
وربا فذاك معروف ولا اسالك ايضا لم صار منفعة
فصد الاسيلم في بعض الامراض اكثر منفعة
من الباسليق وهو طرفه وشعبة منه ولا عن الشروط
التي يلزم الفاصد وقت الفصاد وقبله وبعده
وعن العروق التي حصلت معرفتها بالقياس والعروق
التي عرفت بالتجربة والتي ادركت علي جهة الوحي
والمنام فذاك مما يعرفه فار البيمارستان ولا
اسالك عن عرق الجبهة اين تطلب في الصبيان

وعرق الناموخ اين يوجد في الرجال ولا اسألك
عن الدم الاحمر اذا طرح عليه الماء لم يسود والاسود
لم يحمر بل اسألك عن العلة التي من اجلها يكره
الاستفراغ في امتلاء القمر والدم من استهلاله الى
الى ابداره في ابدان الحيوان اغزر منه في زمان
محاقه افتعلم ذلك قلت لا قال افتعرف الفوائد
الثلث في شد العضد قبل الفصاد قلت لا قال
ولا تعرف اول من نبه على منافع الفصاد بحسب
مداواة الامراض قلت لا قال فانت من عمرك
تنتهك اعراض الموائد وتخبر الناس بالاكل فتاكل
وتنام وتتلوى في المسائل كانك عرق زوال

تحت مبضع قد حصلنا من الفصد معكم على شق العروق
واخذ الفضة وشهادة العامة ان فلانا فصده طيب
ويده خفيفة والواحد منكم لا يعلم انه ان ضرب
شريانا نزف الدم الذي يتبعه الموت وان ضرب
عصبا ابطل الحركة والحس وشنج اليد وان ضرب
عضلة جذب المواد الخبيثة الى العضو بطلت
والله هذه الصناعة وصار الحذق في الفصد
مسك العضد عوض الشد وعصر العرق حتى يرق
الدم ونفض العصابة ونزع الرفادة وترك المبضع
تحت العمامة فما يعرفون غير اهراق دمه ثم قال لي
ارني مباضعك فاخرجت اليه دست المباضع

فتأمله وقال أين المدورات السعرات والمورديات
والحرمات وأين فاس الجبهة وصنارة الصدغ والدو
القاطع للدم قلت ما معي من هذا كله شيء قال
فأرني لطف أناملك فلما أخرجت يدي قال
ما هذه أنامل تصلح لجس العروق ولا هذا زند يقدح
جواب هذه المسائل قلت لست فاصدا قال فأنت
ما قلت أنا صيدلاني قال هذا يلزم شيخنا أبا موسى
قال أبو موسى اشرب هذا القدح واسأله فملؤا
الأرطال ورفع أبو موسى قدحه وقال فيها ابن المعتز شعر
وكأس من الشمس مخلوقة ۞ بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه راكد ۞ وماء ولكنه غير جار

ثم التفت إلى الغلام وقال بالله غنني أستاذنا
أحمد بن قراب فاندفع وغنى شعر
لما ألمت بأصحابي وقد هجعوا ۞ حيث توسط رحال القوم عطارا
فقلت من ذا المحيي وانتبهت له ۞ قالوا الحبيب الذي تهواه قد زارا
قلت انزلوا نعمت دار بقربكم ۞ أهلا وسهلا بكم من زائر زارا
فلما شربوا قال لي أبو موسى لست أسألك عن الأدوية
التي تستعمل لشهرها والتي تؤمن استبقاؤها وإن
تقادم عهدها لأن هذا يعرفه غلمان الصيادلة ولا
أسألك عن الدواء التفه الذي إذا طرح على الخل
حلا ولا عن الدوا الذي إذا طرح على الحلو حمض
ولا عن الشيء اليابس الذي إذا ألقي على الرطوب

اما عنها ولا عن المايع الذي اذا طرح عليه الما جمد
فذاك معروف بلى اسالك عن الحجر الذي اذا ادني
من ضوء السراج يستحيل وعن الزورد القمريتر وعن
التغير الصيني والسادج الهندي والتوتيا الحجري
وعن منابت العقار بحسب فصول الازمان افتعرف
ذلك قلت لا قال افتعرف الحنظل قلت نعم
قال افتعرف منه الانثى من الذكر قلت لا قال
افتعرف ما منه دوا نافع فتاخذه وما منه سم نافع فتطرحه
قلت لا قال افتعرف الاسفنج ليس البحري لكن
النباتي قلت لا قال افتعلم متى يوخذ زبل الذيب
وبعر الضب قلت لا قال الشيخ افتعرف الشي الذي

يغير الطبيعة طعمه ويبقي عليه لونه والشي
الذي يغير لونه دون طعمه والشي الذي
يغير لونه وطعمه بالضد قلت لا قال افتعرف
الحجر الذي يراه الناظر اليه ابيض واذا ادام النظر
راه احمر فاذا ادامه جدا راه بنفسجيا واذا زاد النظر
راه اسود مظلما قلت لا قال افتعرف الدوا
البسيط الذي يجد اللسان منه حلاوة ومرارة
وحموضة وملوحة معا قلت لا قال الشيخ يا بيروح
صبيحي ما هذه من مقاماتك هذه مقامات بسقوريدس
الذي بدلنا منه بقطايع الشوك وباعر الفوتنج
ها انتم تلعبون بمهج الناس تغرر على هذه الصناعة

قل الواصف لها وعدم العارف بها فتجافى التجار جلب
العقار وبقينا من الصيدلة على الآلات المصففة
والصواني المزوقة والدكاكين المسبدجة والأبواب
المدبجة والموازين والمكاييل والمناخل والمصافي
والطيافير وصارت العنابر بالحنا الجيد وماء
الورد الطيب والخضاب الحالك والغسول الأحمر
والقلي والنوشادر والجادور وحب العصفور ودخنة
مريم وان تقول شيئا لعاتكة ما في الدنيا مثل دخنة
أبي الحسين العطار وتقول علية القابلة وأين
مثل قنوته وتقول سكينة الماشطة يا ستي إن عندي
دهن العافية ستي ما في الدنيا مثله وتحلف أن ما في

العالم مثل حوايجه لا سيما إذا فاتت كرمته ويرسلها
وقد جعلها شبكة من شباك المعيشة فلا يبقى حمام
ولا مجلس قاض ولا دار غزل ولا دكان قطان إلا
والحديث كله ورأيت أن مسألته من الصواب فقلت
يا سيدنا الحكماء يقولون إن لكل فضل زكاة وزكاة
المال الصدقة على الفقير وزكاة القوة المدافعة
عن الضعيف المظلوم وزكاة البلاغة القيام بحجة
لمن عجز عن حجته وزكاة الجاه أن يعاد على من لا جاه
له وزكاة العالم التعليم لمن قصر علمه وإذا وجب
على المال زكوة وهو ينقصه الإنفاق فهي أوجب
على العلم الذي يزيده الإنفاق وقد قيل إن العلم

كالشعر الذي ان حلقته كان اقوى لنمايه فان له
مقدارا محدودا ان قص عاد اليه وان ترك لم يزد عليه
فهل لك ان تعرفني جواب هذه المسائل قال الشيخ
من يمنع الحكمة طلابها كان كالذي يمنع الظمان
من الماء البارد والعذب ومن يعرض الحكمة على غير
طلابها كان كالذي يعرض على الظمان الماء الحار
المالح وانا اعرفك جواب هذه المسائل بعد ان تعرفني
اي شي تنتحل من هذه الصنايع فبالله انني اورد
عليك كلاما كالوشي المحوك والذهب المسبوك
قلت انا رجل جيت بكتاب الى اهل هذا البلد
قال انت من طلب الرقاع والرسايل والتقف

الى القوم وقال هذا مثل فتانا قلت من هو قال
حدث يساعدنا يعرف بخاروف ابي الوفا امتنى
في بعض الليالي معافى واصبح يدعي انه حكيم شعر
قال له الله كن طبيبا • يقضي على الناس بالذهاب
ياخذ مال المريض عفوا • ثم يوتي الى التراب
اعاذنا الله من شر ما تجري به المقادير على يديه
فهو الان يلبس الدبيقي المعلم والقضيب المذهب
والخواتم البلخش والفيروزج ومع هذا فوالله انني
ارحمه وقال شعر
وحسبك من حادث بامري يرى حاسديه له راحمينا
لان هذا اللباس يبغضه الى الناس ويحملهم على غيبته

حتى يتكلموا بما انا احلف انه لا يتجاسر عليه ولا يمد
يده اليه لكنه لا يرضى لنفسه ان يكون مثلنا المباشم
الذين قد رضينا من الثياب ما ناب مناب الريش
من الطاير ومن السماهيك ما ناب للحيوانات مناب
الحافر هذا انفع وذاك اطيب ولكن اللعب الى آخره
يا سيدي هذه عادة المشايخ القدماء وزهاد الاطبا
كلمة لا يشبه اربابه مسروق لحن اعزك الله اصحاب
زهد وعافية ما علينا من غيرنا ولكن اذا راى البايس
الفقير طبيبا كانه وبر كيف يحسن زيه نفشه وبوله
وبرازه هو بعد حدث عن ما يحسن يداري عيشه
ويعلم ان ذا العقل لا ينظر منزلة اصحابها وان عظم

امره كالجبل الذي لا يتزلزل وان اشتدت الريح
عليه والسخيف ينظره ادنى منزلة كالحشيش الذي
يحركه ادنى ريح فان الادب يذهب عن العاقل
السكر ويزيد الاحمق سكرا كالنهار الذي يزيد
كل ذي بصر بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر بالله انني
فلما ترعرع ناسا كثيرا وعوهم فتشبهوا بالجندية والركوب
والفروسية الى ان مضى على ذلك برهة من الدهر
فما احسست بشيء حتى قيل فلان قد لاث بعمامة
راسه وصقل اطرافه وقص اظفاره ووسع اردانه
والتحف بالرؤساء وانتمى الى خدمة الاولياء وبدا
يتعلم يكتب ويقرا ويتشرب باخبار الاطباء ولعهدي به

يوما وقد حكي لبعض الرؤساء حكاية أسا فيها الرواية
فقال إن بعض سراري الملوك شكت إلى جبريل
عن إعراض مولاها عنها أشار عليها بأن تأمر الخياطين
أن يفتقوا دروزها ويملوها مسكا حتى إذا ما ضاجعها
مولاها يعتمد أن يشتم الدروز وإذا قويت عليها
الرائحة لواصل شم الدروز وكانت تجمع الدرز
والدرزين والثلثة وتشمها فاندفع الناس يضحكون
من مخاطبته لصاحب المجلس بهذا ومن أنه المسكين
لا يعلم أن التاء في الفعل المضارع يصلح للمؤنث
الغائبة وللمذكر الحاضر وشتان ما بين هذه الحكاية
وبين ما جرى بين إسحق بن حنين والقسم بن عبيد الله

وزير المعتضد بالله وذلك أن القسم بلغه أن
أبا يعقوب إسحق شرب دواء مسهلا فأحب
مداعبته وكان صديقا له فكتب إليه شعر

أبن لي كيف أمسيت — وكم كان من الحال
وكم سارت بك الناقة — نحو المنزل الخالي

فكتب إليه إسحق شعر

بخير كنت مسرورا — رخي الحال والبال
فأما السير والناقة — والمرتبع الخالي
فإجلالك إنسانية — يا غاية آمالي

وما أبعد شبهة المسكين أيضا ببعض ظراف الأطباء
وقد أنفذه صاحبه في جيش فلما عاد سأله عن

الوقعة على جهة المداعبة فقال التفت الفتيان
في موضع كرجة البيمارستان فلو القى مبضع لما
وقع الا على قيفال رجل فما كانت الاهنية بمقدار
عشر بيضات حتى ابحر عدونا بحرانا مهلكا وعدنا
في صحة مطلقة باقبالك يا معتدل المزاج
ثم قال الشيخ تعز على والله بهولاء الاطباء
مات الناس وبادحها بذة الصنايع ونفاد العلوم
فانقلعت عين الصنايع وهي كاهلها وانكسر
فقارها فلا تعز للحكمة الا وهو مستباح ولا
للفضل الا وهو مثلم والمصيبة عامة والعزا خاص
لان المريض مستغيث والطبيب حاضر وبينه

وبين مداواته سجاف مانع وهذا عيان وغنى
عن البرهان ثم ملوا الارطال واستدعى ابو سالم
كاسا كبيرا فلما ملاها رفعها وقال ما احسن ما قال
ابو نواس شعر في كؤوس كانهن نجوم • دايرات بروجها ايدينا
طالعات مع السقاة علينا • فاذا ما غربن يغربن فينا
ثم قال لابي جابر يا ولدي غنني احد اصواتي
فاندفع وغنى شعر
عين الزمان اصابتنا فلا نظرت • وعذبت بعذاب الهجر الوانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري • فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
وطربوا وصاحوا وشربوا وملوا الاقداح واقترح
صاحب الدار شعر

مرضت فجئت اعودها فبرئت ، فهي الصحيحة والمريض العايد
والله لو قست القلوب كقلبها ، ما رق للولد الضعيف الوالد
فمشى بين الجماعة وحيا بعضهم بعضا واكثروا من الثناء
على صاحب الدعوة فلما سكتوا قلت له يا سيدي
من هذا الطبيب الذي هذه مخازيه فضحك وقال
صبي كنت اعرفه ببغداذ وهو اذا مضى التمار ناب
مناب الماء الغزير اليوم قد يعلم باكل الباقلاء المقشر
والباذنجان المقمع فهو كما قال الاول شعر
كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ، ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا
ولم يك في بؤس اذا بات ليلة ، يناغي غزالا ساجي الطرف اكحلا
غير انه قد دخل فيما ليس من علمه وتصدى لمقعد

ليس هو من اهله فالنعمة نافرة عنه والرياسة
غريبة منه شعر بغير الله لا يعاب ولكن ربما استقبح على اقوام
فواصلته ظنا بان الزمان اصلحه فوجدته يتوصل
الى الكسب بكل وجه ويتحيل في جذب الدرهم
الضرب بكل ضرب فهو مع الجند في فن ومع التجار
في فن يصف للشباب سنونا للفم وادوية الباه
وللنساء دواء الشحم وللمشايخ جلاء للعين وللعجائز
خضابا للشعر وهو تارة يتطبب وتارة يتنجم
وتارة يدلل ويتسمسر واذا دخل فيما يربط ويحل
ويحسن البحث ادعى انه عبد الله بن هليل فهو
مع هذا يتجر في الاكفان ويستعمل توابيت ويكري

ثياب الجنائز وبه إلى النوائح ويغمز إلى أصحاب
المواريث وإذا حل لقوم دار فإن فيها يجري ويبقى بها عامًا
سعادته بمناجس المرضى ومهاجسه لسلامتهم من بين
الناس أعداؤه جميع البشر وأصدقاؤه الحفارين والرخم
شعر قد عود الطير عادات عرفن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل
وإذا حضر أيام الربيع اجتمع مع عطار له وشارطه
على نصف أثمان الأدوية ويمضي هو فيفصد الرؤسا
في دورهم ويلقي التجار في دكاكينهم ويهدد الناس
في الربيع بهجوم الحر وفي الخريف بورود الشتاء ويلقى
هذه ويقول لها يا ستي أراك قد تغيرت والله إن كان
إلا عين أصابتك فتقول يا أبي وأي شيء بقي في الغم

فيقول لها لأجل ماذا فتقول لما أقاسيه من الوالد
أبي الفضل أستودعه الله ولولا أنني أطرح الأشياء
عن قلبي وإلا كنت من الهالكين فيقول لها يا ستي
قد انفسد وصار مخلطًا ولكنه مطمئن القلب
منك بحمد الله ولو بلي بما بلي به أهل هذا الزمان
لكان يعرف موضعك أتراه أراد أحسن منك على
كل حال هو ذا يدخل دور الناس ويبدأ معها بهذا
وما أشبهه ليعلمها الخنا ويرشدها إلى الزنا
ويحملها على صفع زوجها ثم يقول لها يا ستي لعن الله
الدنيا ما يساوي هذا شعر
إنما دنياي نفسي فإذا تلفت نفسي فلا عاش أحد

ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطلع علي اهل بلد
يا ستي تقبلين مني فتقول يا ابي ولا اخالفك فيقول
الصواب ان تشربين ماء الجبن فانه يخصب الجسم
ويسمن الهزال ويبيض اللون ويحمر الوجه ويشهي
الاكل ويجود الاستمراء ويطيب النكهة ويزيل
الكلف وينظر ان كان ممن يرجي لها ولد قال
ونضيف اليه شيا حتي يحبنا ولد يشتغل به القيسي
يعني زوجها وربما ضمن لها ان يكون ذكرا ولا يفارقها
حتي يقرر في نفسها ان ماء الجبن يخصب جسمها
ويحبلها ويرد قلب زوجها اليها ولا يبرح الا وقد
اثبت لها ادوية غريبة ويقول امضوا الي فلان

العطار وهو والله غث صنعب المسكة ولكن حوايجه
جيدة فيقول ما يغركم في الثمن ويقول للغلام
سيسام عليك عشرين درهما ويتفضل خمسة اجتهد
في عشرة فان باعك وما اظن فليست بغاليه
واعمل برايك ولا ترجع الا بالحوايج لان القمي
غدا في العقرب وصيحه عني وقل له انا اعوضك
من شي اخر يجوز الا ترنح علينا في هذه فانها
لصديق فان مضي الغلام واخذها من غيره فانك
تراه كالاسد الذي فاتته الفريسة وهو جايع لا ننر
يتاملها ويقول اين الهليلج الاسود والزنجبيل
الابيض والامير باريس الحدث الاحمر ملثم والله

إلى الرخص أما تعلمون أن الحكماء يقولون إذا كان
الطبيب حاذقا والمريض قابلا والخادم مشفقا والدواء
جيدا فما أقل لبث العلة والله لا أعطيت في الحق
عشوة ولا قبلت على الطب رشوة ولا استعملت
إلا حوائج جيدة إن أردتم من نصحكم وإلا فما تنفقون
فمن يعشكم كل هذا يفعله وهو يشكو البطالة وضيق
المعيشة قلت قد شغلت قلبي بهذا الرجل قال
والله ما ذكرت من أموره إلا أحسنها **شعر**

وأعرض عن أشياء لو شئت قلتها • ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا

فلولا أنني لم أوثر الشر والاجازيه على قبح ما فعله
معي في هذه الأيام قلت وما الذي فعل قال نشرب

هذا الدور وأعرفك فملوا الأقداح واندفع الغلام
وغنى: **شعر**

جس الطبيب يدي جهلا فقلت له • إليك عني فهذا يوم بحراني

فقال لي ما الذي تشكو فقلت له • أشكو إليك هوى بعض جيراني

فقام يعجب من قولي وقال لهم • إنسان سوء فداووه بإنسان

وهرجه **شعر** وما بك علة تشكو الطب • ولكن المليح له دلال

فلما شربوا قال اسمع يا سيدي حديثه كان لي مريض
يهمني أمره فكنت ألازمه وأساهره وأرصد
الطبيعة في أفعالها وأراعي أنذاراتها وبحراناتها
وأقايس بين قوتها وضعفها وبين العلامات الرديئة
عليها والجيدة لها وأقابل بين القوارير وأنظر رسوب

هذه مع رسوب هذه وقوام هذه مع قوام هذه ولون
هذه مع لون هذه لاعلم آخر الابتداء والتزيد واوقات
الانتهاء والانحطاط في المرض حتى فامن استعمال دواء
في غير وقته فاكون في طريقه والطبيعة في اخرى
فينطرق على نطرق اقوى من قلع الاضراس الذي
يقلع الضرس الصحيح ويترك السقيم وكنت اراعي
الادوية والاشربة والاضمدة وصلاح الاهوية
لان الطبيب اذا دخل على المريض يحتاج ان يكون
كالشجاع الذي يدخل الحرب وقد اعد جميع ما يعنيه
ويقاتل به فانه لا يعلم اي خصم يبرز اليه ولا باي
سلاح ياتيه ولا باي حيلة ياخذ البدن ومزاج

اعضائه والامراض الحادثة فيها واسبابها واعراضها
وعلاجاتها والادوية النافعة فيها والاعتياض
عما لا يوجد منها والوجه في استخراجها وطرق مداواتها
ليساوي بين الامراض والادوية في كمياتها ويخالف
بينها وبين كيفياتها فما زال يثقل على المريض بسؤال
العواد ورقاع الاصدقاء حتى صرفني واستطبه
فوالله لقد وجدت بذلك راحة واسترحوا مني
خدامه والصيادلة وبالله ما احسده لكن ان قلت
لك انني لست مغتاظا منه فلا تصدقني لان
المثل يقول اشد الناس غما هو الذي نزل غيره
في المكان الذي هو احق به منه ولكني اعلم ان

هذا داء قد بلي به الأحرار على مر الأزمان فإن
التسبب الذي به يدرك العاجز بعينه هو الذي يحول
بين الحازم وطلبته على أنه قد قيل إن طيب النفس
حسن الانصراف عما لا سبيل إليه وأحق ما صبر
عليه ما لا يوجد إلى تغييره سبيل وقد نفد الصبر
شعر ومن أين لي صبر وفي كل ساعة • أرى حسناتي في موازين أعدائي
الساعة أنا أصدق أن هذا الطبيب الجديد طبيب
سنة خمس وتسعين دبر مريضا قط بهذا التدبير
أو عرف هذه القوانين أو جرب هذه الأرض أو دهر
هذا البق أو جهز هذا المتاع إلى المرضى أو ظن أنه
مما يتعامل به الأطباء أو سمع به أو علمه أو خطر بباله

حتى يستعمله إن اعتقدت هذا فإني أظلمه وقد
بلغني أن أبا المكاحل غير التدبير بعدي ولم يمض
على قانوني وأراد أن يظهر صنعته لا جرم أن
المريض في صورة قبيحة ولكن خير ما يصلح لأصحاب
هذا الزمان إلا مثلهم لأنه متحلل وله نفسه وبلغني
أنه لا يكلم أحدا إلا بالميزان أين هو فينا الذين
يعتقدون في المرضى أنهم أولادنا وإخواننا بالله إنك
لو شاهدتني في صلاتي لرأيت منظرا فإن الناس
كما علمت واحد يسأل في صلاته سعة الرزق وآخر
خاتمة الخير وأنا أمد يدي وأسأل في رسوب أبيض
ونفث أبيض وعرق كثير وبول غزير ومجلس كثير

واقول في تهجدي رب عبدك فلان هي ليلة بحرانه
جد عليه بعرقة وفلان به نقرس جد عليه بنومة قلت
يا سيدي سل الله تعالى ان يرزقك ما يغنيك عن هذا
فضحك الشيخ وقال ان كان مثلك الا مثل رجل
ضربه القولنج فبقي طول ليلته يسأل الله تعالى ان ينفس
عنه بريح يخرج منه فلم يكن فلما ايس من الحيوة قال
رب فارزقني الجنة فقيل له انت طول الليل تسأله
في ضرطة فلم يسعفك والآن تسأله جنة عرضها
السموات والارض ولكن كان يجب ان يستر على
بهذا لو كان دعائي مستجاب والله ما دعوت لاحد
قط فافلح وابى لا يكن فالذي دعوت له بالاسهال

وقد ضربه القولنج والذي سألت له في عرقة اخذ
الحمى عليه مطبقة وسبب ذلك ان القوم
لا يعطونا شيئا ونحن فلا ندعو لهم بنية خالصة نعوذ
بالله من كساد الاطباء ونفاق المرضى على ان لي
مع هذا الوغد مقامات نعرفها واموراً لا ينكرها من ذلك
انني سألته يوما على جهة المداعبة لم صار خرء الكلب
ينفع في الدباغة وخثي البقر في القصارة وزبل
الذئب يحل الذبحة وبعر الضب يجلو اثر القرحة
فكأني القمته بهذه المسائل حجرا ثم رأيت ان اعضضه
بمسألة اخرى وقلت له لم التنحنح عند الاستنجاء على
ما به من الكراهية يتنظف منه اليد بالماء ولما كان

غذاءً طيبا لم يزل عنها رائحة الا بما فيه عطرية وجلا
كالسعد والاشنان قال لا اعلم قلت لم صار البول
على الاكثر اذا برد ثخن وتكدر وكل العصارات
اذا بردت رقت وصفت فقطعني ومضى يقرع
سنه ندما على ما فات من زمانه ايام الحداثة حيث
كان العود رطبا والطين لينا ويتأسف تأسف
الغلام الذي ذكره جالينوس قلت وما قصة هذا
الغلام قال جالينوس يقول ان الصبي الذي يشغله
حسنه عن العلم في ايام الحداثة اذا مضى حسنه
وهجره احبابه وهو خالي من فضيلة قال يا ليت
حسني لم يكن قلت يا سيدي هذا الذي بينكما

لا ينصلح قال ليس كل الامراض تستطب كم من مرة
رام الرؤساء اتفاقنا وخلع الورك مع تسلم الافريز
هيهات ان يعود الى ما كان وكم تجتهد المرضى
في صلاح ذات بيننا من غير علمهم بباطن امرنا
فيحصلون ناحية من الدمل فلا ينفع ذلك الاجتهاد
لان الذي بيننا جرح له غوران لم يكشف ولم يصل
اليه الدواء وربما التحم على فساد فبقي قليلا وينتقض
والنكسة اشد من المرض فنبقى مدة متقاطعين
ثم يعاود كلامي على دخل منه كانه مرتاد للصلاح
فلا ينجح وحقك ذلك الارتياد **شعر**

لان الجرح ينغر بعد حين ۞ اذا كان البناء على فساد

وكم اتغابى عن كثير من الاشياء واتناسى كل ما جرى
واقول فلعل وعسى وكم اتأول واقول قد قال الاول
شعر لعل عتبك محمود عواقبه ۰ فربما صحت الاجسام بالعلل
فيرجع الى قبيحه الاول هجرة فيعود معرضا بالسلام ۰
ملتمسا للمودة ولا يعلم ان من الحمق التماس الاخوان
بغير الوفاء ومودة النساء بالغلظة فانشد شعر

فاما ان تكون اخي بحق ۰ فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني ۰ عدوا اتقيك وتتقيني

فيبتسم ويسكت واتغافل عنه انا واشتغل فلا اشعر به
الا وقد ضربني في مفصل ولا يتيقن ان الفؤوس
يقطع اللحم فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم

والنصل من النشاب تغيب في الجوف ثم تنتزع
واشباه النصال من القول اذا وصلت الى القلب
لم تستخرج ولكل حريق مطفي للنار الماء وللسم الدوا
وللحزن الصبر وللعشق السلوه ونار الحقد لا تخبو
وقد غرس هذا الرجل بيننا شجرة العداوة ولولا انه
قليل الحيا كثير العنا لكان اشتغاله بنفسه وشروعه
في مداواة مرضه انفع له واعود عليه فان المثل
يقول اذا كان في جوارك جنازة وليس في دارك
دقيق وصبيانك جياعا فلا تمض وتعزي جيرانك
فمصيبتك اعظم من مصيبتهم قلت يا سيدي اي شي
به فقال اضرب عن هذا واستعذ بالله من مصايب

الزمان فوالله لولا انه عندي كالولد ولا احب غيبته
والا عرفتك من مقابحه ما يفقده الناس مخالطته
لكنا نقطع حديثه لئلا نكون كالمغتابين له قلت له
حاشاك يا سيدي من الغيبة لكن بقي لي رجل من
وطي الحصا فمن يتعرض بعلوم القدماء لكن ماذا ينفع
حضور العلة الفاعلة اذا لم توجد مادة قابلة كالكتا
على الماء كلما خط انمحى على انه والله قد تعب واتعب
باكثاره القراءة والدراسة لكن يجب ان يعلم ان مراتب
المتخلفين في هذه الصناعة ثلث واحد يقرا كثيرا.
ولا ينطبع فيه شيء كالناقه الذي يظن انه بكثرة الغذاء
يخصب ولا يعلم انه بقبول الاعضاء للغذاء والصلاح

يسمن فهو كلما اكل واكثر لم ينم جسمه ولم يزدد واخر
يقرا كثيرا ويفهم فهما رديا فهذا يجري مجرى
المبطون الذي شان غذاه ان يستحيل ورما فيضعف
قوى ويثقل اعضاءه والجهال في هذه الرتبة
رجلان واحد يعرف قدر رتبته فلا يتعدى طبقته
ويعلمه انه من المقصرين ما لا يتعدى البزور والسكنجبين
واخر هو لجهله على انه علم فهذا كالوارم الذي
يتظاهر بالشحم وهو لشدة ما يقاسيه في جهد شعر
وقد يلبس المرء خز الثياب ، ومن دونها حالة مضنيه
كما يكتسي خده حمرة ، وعلتها ورم في الرئة
ولهذا قال جالينوس ان الجهل بالجهل جهل مضاعف

وهب إنا سلمنا له العلم ماذا ينفعه بلا عمل فإنه يقال
ليس شيء أهلك للمريض من طبيب يحسن القول
ولا يحسن العمل وإن قصر به القول في مستقبل
الأمر فيتبين فضله عند الخبرة وعاقبة الأمر
وصاحب القول وإن أعجب ببديهته وحسن
صفته لا يحمد غب أمره فإن الطبيب الذي
يقول في مداواة المرضى على تنميق الكلام وإقامة
المعاذير عند هلاك المريض من دون التدبير السديد
كالذي يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق
فقد بان أن أحسن العلم لا يتم إلا بالعمل
فإن المريض الذي قد علم دواء مرضه إذا هو لم يداوه

لم يغنه علمه في صحته ولم يجد له راحة ولا خفاء
وبالضد ثم التفت إلى تلميذه وقال غن لدينا
بنبذة عن ذكرها هات قدحي املؤوا الأقداح واقترح
على الفتى

شعر

أحمد قال لي ولم يدر ما بي ۝ أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم ۝ عشقا جرى في العروق عرقا فعرقا
قد لعمري مل الطبيب وملّ ۝ الأهل مني مما أقاسي وألقى
ليتني مت واسترحت فإني ۝ أبدا ما حييت فيها ملقى

فغنى وشربوا وطربوا وضرب الغلام هرجا في هذه الأبيات

شعر

زعموا لي أنها كانت تحم ۝ ابتلى الله بهذا من زعم
اشتكت أكمل ما كانت كما ۝ يشتكي البدر إذا ما قيل تم

ليتني شكواك يا سيدي • ولك الاجر وان طال السقم

فشربوا وملوا الاقداح فهزجه في شعره ايضا شعر

يا ايها المحموم نفسي فداك • ما لي في الدنيا سرور سواك

قد كان بي سقم وقد ادني • سقمك سقما وبلاك بلاك

فليتني حملت عنك الاذى • تلقي لكي اجمع هذا وذاك

فطرب ابو ايوب الكحال وقال اسمعوا يا اخوان الصفا وبقية العلما وحق منشي الطبايع ومبدي البدايع لو كتب هذا بالمباضع في المسامع وقع اجل المواقع فشرب القوم وطربوا وزاد الشيخ عن حد الانتشا فلما بدت فيه حميا الكاس وانتشرت في المفاصل والراس فبدا الشيخ في هذيانه واخذ

في بث اشجانه وقال يا اخي قد تعبت في جميع العلم وكددت نفسي في قراة الكتب وما بلغت بصناعة الطب غرضي من الكسب والسبب في ذلك ان مروات الناس قد سقطت ونفوسهم قد خست وضعفت وقد مضى وكبرت السن وانا ماض وما اخلف ولدا يحيي ذكري ولا حميما يبكي على قبري وتمثل بقول الاول شعر

تذكرت من يبكي علي فلم اجد • سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

ثم ارخى عينيه ساعة باكيا فانصرف القوم وبقي ابو جابر تلميذه والتفت الى غلامه وقال اسقني قدحا والى تلميذه وقال غني بقول الشاعر شعر

يا ممرضي بمغيبه ومعذبي برقيبه • لم لا تجود بعاشق أشفقت في تعذيبه
أعيا الطبيب دواؤه • فبكيت عين طبيبه

فصاح صاحب الدار هذا ومليح الحروق ومجري الدم
في العروق لو كتب بالإبر على البصر لراي احسن
منظرا فنهضت الجماعة وشربت قيا ما سار صاحب
الدعوة فتقدمت اليه منتهزا للفرصة وقد هزته
الاريحة وقلت هل لك يا سيدي في ان تسقيني
قدحا تدفع عني به المضرة وتشركني والجماعة في هذه
المسرة قال ان كنت مستحقا له قلت وبماذا اكون
مستحقا قال بان تخبرني عقيب اي حركتي النفس
تشربه اعقيب حركة الانبساط ام عقيب حركة

الانقباض واذا شربته اي حركة يتحرك القلب
بعده اضد ما قطعت عندها ام مثلها فذهبت
امسك نفسي لانظر الجواب فقال لي ما اشبه هذا
منك الا بما حكاه ابن قتيبة في ادب الكاتب
عن الذين لما سئلوا عن عدد الاسنان جعلوا ايديهم
في افواههم ليعدوها ثم قال لي هذا وما سألتك
متى يكون نبض الجنين موافقا لنبض الحامل ومتى
لا يكون موافقا ولا عن الانقباض اهو اقدم ام
الانبساط ولا عن العلة التي من اجلها اذا فتح
الانسان شفتيه نفخ نفخا حارا فاسخن الاشياء
الباردة واذا ضمها نفخ نفخا باردا فبرد الاشياء الحارة

ولا عن العلة في ان النفخ البارد يلهب النار الكثيرة
ويطفي القليلة ولا لم صارت حركة الشرايين والقلب
واحدة وحركتها وحركة التنفس مختلفة اتعلم شيئا
من ذلك قلت لا قال افتعلم ان منفعة الانبساط
بالذات ادخال الهوا البارد وبالعرض مص الاشياء
المايعة كالماء والشراب والمرق والفقاع والتنخع
وشم الروايح الطيبة قلت لا قال افتعلم ان
منفعة الانقباض بالذات اخراج الهواء الحار
واعداده للترويح وبالعرض تصويت الحيوان والكلام
والسعال والزمر والبوقات ونفخ النيران والجشا
والبصاق والفواق ودفع الروايح الكريهة والاستنشا

ويجمعهما اسم التثاوب والضحك والبكاء والتنهد
وتنفس الصعدا والعطاس والتافف قلت لا قال
فاشرب قدحا واخذ اعلى جهة الرحمة لك فملات
قدحا الى راسه قال جودت هذا كانه خط العلما
بلا هاس قلت يا سيدي شبهت هذا الى الخط
فاغتاظ وقال يا غبي المستدير لا يكون عليه
خط مستقيم لكن اما داير او قوس واخذ القدح
من يدي فشربه وقال مجالسة الجاهل حمى الروح
وانشد شعر لا انس الا في مجالس يكتفي بغنايها الاشكال والنظرا
ان الجهول تضرني اخلاقه ضر السعال لمن به استسقا
ومثل ذلك قول المتنبي شعر

واحتمال الاذى ورؤية جانبه غذا تضنى به الاجسام
وما احسن ما قال حكيم الفرس مقاطعة الجاهل توازى
صلة العاقل ثم بدا وقد هزته الاريحية وقال اترى
من لهذا الامر بعدى ذهبت والله الصناعة البقراطية
والعلوم الطبية وانقبضت اطرافها وتقطعت اهدابها
فشخصها ماووف وطرفها مطروف وصار الطبيب
اذا دخل على المريض فهو بين ان يقصده ان بعد عهده
بالفصد فيغريه على الفصد ويمنعه الفصد ان قرب
عهده به ويسهله ان وقف طبعه ويحبسه ان سهل
ويبرده ان سخن ويسخنه ان برد ويسقاه اذا راه قلقا
وينشر بنصيحته ان راه ساكنا هاديا كل هذا لانه

المسكين لا يعلم ان كثيرا ما يكون القلق اصلح من
السكون والاختلاط اصلح من اليقظة وسواد الاطراف
اجود من بياضها وان كثيرا ما يستعمل الطبيب الدواء
المسهل فيمن طبيعته منطلقة ليمسكها والممسك فيمن
طبيعته ممسكة ليسهلها فان كثيرا ما يعالج الحار بالحار
والبارد بالبارد ويستعمل مع المريض ما يضعف الاحساس
والقوة وتعجز الاطباء عن هذه الامور ما اشتهان
بها الجمهور واستدلوا على نقضها من اراجيز الشعراء
واقوال العامة فضربوا لها الامثال وسحبوا عليها
اذيال المقال فواحد يقول شعر
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرئ غيره فيما مضى

هلك المداوي والمداوى والذي جلب الدوا وباعه ومن اشترى
وآخر ينشد شعر والناس يلحون للطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة المقدار ٭ وآخر يجرد ويقول
هذا والله كله هذيان والذي اعلم ان ابن ثلثين لا يموت
ابن عشرين ولا يعلم ان هذه قضية قد قتلت مايزالف
قبيلة وآخر يقول الموت سبيل لا بد منه وانما الطبيب
مطيب القلوب وهذا كانه جواب لمن قال ان
الطبيب ضامن درك الحياة وان الطب يشفي سائر
الامراض وآخر يقول لماذا اعذب نفسي بالحمية
ها فلان الطبيب ما يزداد بالحمية الا اصفارا ولا يعلم
انه لو لم يحتم لمات وواحد يقول انا آكل واشرب

واترك التداوي واتكل على الله وقائل ذلك اذا مرض
له حمار قبل فيه مشورة البيطار وكان يجب ان يداويه
بحسب رأيه او يتركه ويتكل على الله وآخر يقول
كم مرضت وبرأت بلا دوا ويجي عليه وقت لا يفي
فيه القوة بالمرض ولا يجد من الطبيب معاونة
فيهلك وآخر يقول كم تداويت واحتميت فلما
خلطت برأت ولا يعلم ان التخليط صادف بالاتفاق
فناء مادة المريض فبرأ وان ناسا خلطوا قبل فناء هذه
المادة فهلكوا وهذه الطوايف الجاحدة لفضل صناعة
الطب اذا سمعت الطبيب يقول هذا الغذاء يضر
كذا قالوا كم قد اكلناه وما ضرنا ولا يعلم ان الطبيعة

تحامي ما امكنها عن نفسها ثم تعجز عن المحاماة فيعطب

ويقولون ما دام للانسان خبز عند الخباز ما يضره

شي فاذا جاء ابو ضابط ما ينفعه شي ويسمون

الجوع خبزا ومعطي الجوع الخباز ويكون الموت

ابو ضابط واذا قيل لهم ان الترياق ينفع من السموم

قالوا هذا الترياق وهذا الافعى من ادعى برهن

واذا ذكر النبض لهم قالوا ها تان امراتان احديهما

حامل والاخرى عاقر عرفنا هما من نبضهما يريدون

من الطبيب ان يعلم من كل شخص ما هو معلوم الله

منه على الذي لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يقنعون

بما لاح لعينه وتجلى لبصيرته لانهم لا يفهمون

ان هذه صناعة تحت الممكن واذا عضدت بالتوفيق

كانت كالضروري فليس لان احكامها ليست مدركة

ومحاطا بها في كل شخص يجب ان تكون مرذولة

ومطروحة بل تكون متوسطة بين درك البغية

وعدمها وليس لان بعض المرضى هلك لا ينبغي

ان ينظر في الطب ولا بسبب ان بعض المرضى برا

بالطب وجب ان يعول عليها في الزوايد فالحكمة توجب

توسط هذا الامر حتى يشكر الله تعالى من ينجو وتسلم

نفسه ممن يهلك ولهذا استصعب بقراط القضا

والبت بما يؤول اليه امر المرضى وان راوا طبيبا يقرا

في كتاب قالوا له مستهزئين به في هذا دوا للموت

فاذا قال لا قالوا ما هذه الكتب الا خرافات صدرت
عن عجايز خرفات متبذلات وما يزيد في اجل العالم
علمه ولا ينقص من عمر العاجز جهله وما الامر الا
كما قال ابو غسان الطبيب شعر

حكم كان للمنون ان يتساوى ● في حشاها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الارض ● كما حل تحتها اللوذعي
اصبحا ثم زايل عنهما ● فضلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كلاهما الحيواني ● واودى تقويمها النطقي

وهذا الكلام من الالحاد على غاية الاضمحلال والفساد
فليس تساوي الناس في الموت والفناء حجة في عدم
البقاء والمراتب في الدار الاخرى فالناس قد يتساوون
في السفر الى المدينة ويتباينون اذا وصلوا الى
المستقر بحسب المنازل وما صحبهم من الذخاير والامتعة
هذا بيان بحسب الاختصار وفيه كفاية ويعظمون
البيطرة على الطب لانهم بالبهايم ويسطرون
بالمجزة ويسمونها جزة الشوم ومخزية الحرفة فاذا
راوا طبيبا مكبا على العلم قالوا مقرون بالعلم ضيق
الرزق واذا تكلم ودقق في مسئلة قالوا سوداوي
اعتقادا بان العلم يخرج الى الجنون فان لم يفهموا
ما يقول قالوا هذه زندقة وكفر فان راه فريق
منهم انشد للفريق الاخر شعر

وما ينفع الاداب والعلم والحجى ● وصاحبها عند الكمال يموت

ولا يقولون في الاغذية حارة وباردة لكن هذا غذاء
ميال يهدون مستحيلا كالبطيخ وهذا بطبع الموت
يهدون باردا يابسا ويسمون الرطب لبنا ويقولون
ان المشمش بطبع الحمى والبلوط قولنج وهذا كله قريب
وانما المصيبة العظمى اعتقادهم في الكافور
والثلج انهما حاران وفي الرازيانج والحنا انهما باردان
وان ماء الشعير بطبع الصفراء كل هذا اصله عمى الاطباء
وقلة خبرتهم بكتب القدماء انقرضت الصناعة
ووهي نظام سلكها واخلق جديدها وتفرق ايدي
سبا عديدها فهانت في النفوس ودرست عند
الناس وخلت من الفضلاء فصار يتعاطاها القوابل

وقوام الهياكل ويعاندون في صفات الاطباء فذهب
رونقها واخلقت بهجتها وصارت كالفضل الذي
لا يحتاج اليه وبطل الطب الابقراطي وظهر طب
لم يامر الله سبحانه وتعالى على السنة اصفيائه بشيء
منه فبينما هو في الكلام اذ طرق الباب مريض
فاذن له في الدخول فلما حضر سلم وجلس واستاذن
في وصف ما يجده فاذن له فقال يا سيدي اني اجد
نسفا في فمي ورياحا في حشاي واعتقالا في طبعي
وقصا فاوقيا وبلاغم في معدتي ورطوبات تسيل
على محدتي وانا اذا شربت البارد ازددت لهيبا
واذا شربت الحار سكن في الحال اكثر ما اجد ومع هذا

بينما تراني ضاحكاً حتى عدت باكياً آمالي قصيرة
وأفراحي يسيرة هضمي قليل وغذائي كثير حشائي
يحرق وبولي أبيض كالنفق وإذا شكوت ما بي إلى
الأطباء نسبني بعضهم إلى الكذب ولم يزدني آخرون
على تحريك الرأس والتعجب قال الشيخ هذا مما كنا
فيه قد صدقت في جميع ما ذكرت وهذا مرض تنتفع
فيه عاجلاً بالأشياء الحارة ولكل ما ذكرت أسباب
واضحة يحتاج شرحها إلى ممتد زمان وتفريغ قلب
وعقل جديد فقول على الحمية وعد إلى دفعة ثانية
ثم ودعنا وانصرف وأومى إلى تلميذه وقال غنني صوتاً
فاندفع وغنى شعر

منة للكرى وطيف خيال • جددت بيننا عهود الوصال
كان قد ساعد الرقيب بها • لولا فضول السوار والخلخال
فالتفت إليه مغضباً وقال أين تذهب بل هذا
من اقتراحات الأطباء وأصوات الحكماء أو ما علمت
أنه قبيح بالمغني أن يغني في تموز قف بالله يا مطي
كرتة ما بي ضرر وقبيح به أن يغني بالعشي شعر
يصبح بوجه الراح • وللطائر السعدي • وقبيح به
أن يغني في العرس شعر أحسن ما كنا تفرقنا
وخاننا الدهر وما خنا • وقبيح به أن يغني لشريف شعر
لك عيد الصليب تلعب فيه • ولنا المهرجان والنيروز
ثم قال له غنني أحد أصواتي التي اقترحتها في مبدأ

سكري فاندفع وغنى بشعر العباس بن الاحنف

رمل مطلق في مجرى البنصر **شعر**

يموت راعي الضان في جهله • ميتة جالينوس في طبه

ثم مال على جنبه نائما فنهضت على رجلي قائما فلما هممت

بالانصراف قال الغلام تمضي يا سيدي وتتركني

وهذا المسكين قد كد يومه وغنى حتى بح حلقه جائعين

فقلت ما سبب جوعكما وفي الدار طعام فقال مني

انصرفت لم اتجاسر على تشبيعه ولم اقدر على التعرض

وان اقمت احتججت بك ودخلت انا وهذا الفتى

في غمارك قضيت نفسي الى اطعامهما وسقيهما

غيظا من شحه ومكافاة على بخله وجلست فاعيد

الطبق وقدم الحمل فلم نبق ولم نذر وعدلنا الى

الفالوذج فاتينا على بقيته وملنا نحو الشراب

فشربنا فضلته وغنى ذلك المغني **شعر**

نبئت ان النار بعدك اوقدت • واستب بعدك يا كليب المجلس

وتحاوروا في امر كل عظيمة • لو كنت حاضرهم لم ينبسوا

وطاب الوقت واتصل الشرب فبينما نحن على هذا

الحال اذ رفع الشيخ راسه مستيقظا فلما راى وقد

تفرغ جام الحلوا وامتصت عظام الشوا قال ما هذا

التبسط في منزلي والتحكم في مطعمي ومشربي

قلت تذكرت قولك قال وما هو قلت انشادك **شعر**

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله • ويخصب عندي والمحل جديب

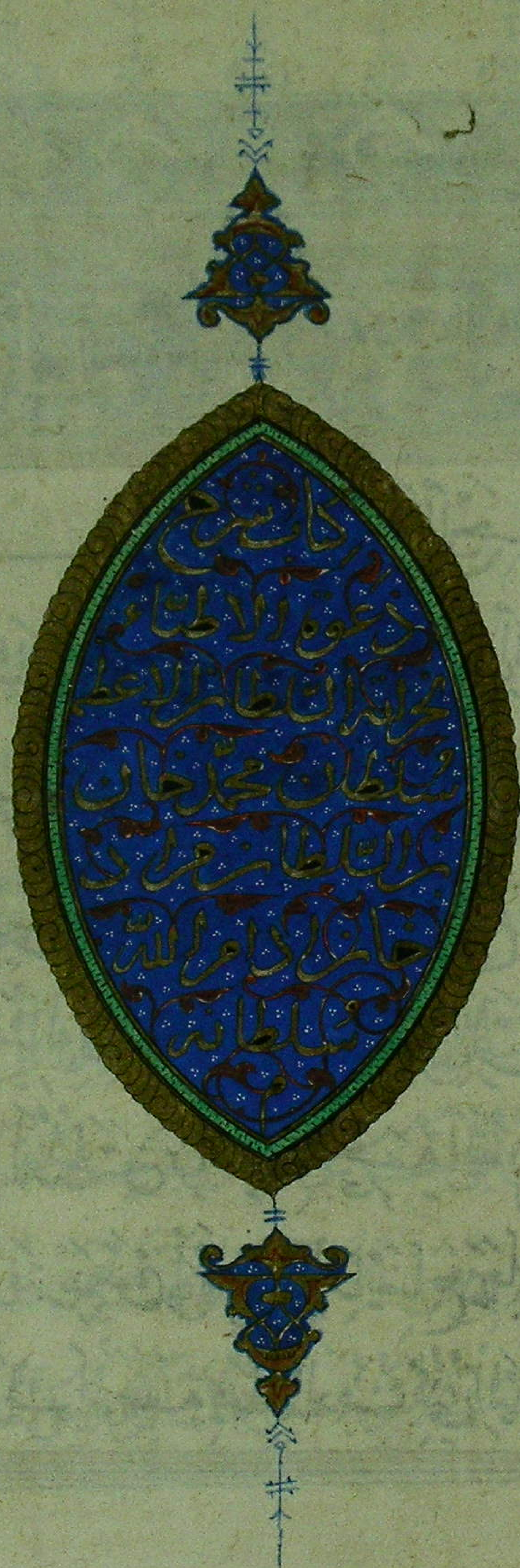
قال الاشرار يتبعون مساوي الناس الاخيار
كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد قلت
يا سيدي ما نالنا منه الا القليل وقد كنا قادرين
علي الكثير قال لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم
بالسلامة منهم اما تعلم ان كحل اصفهان ياتي علي
الجمال ويفني بالاميال قلت يا سيدي انت دعوتني
الي دارك وعرضت علي طعامك وشرابك فلا زرت
متثقلا ولا حضرت عندك متطفلا قال قد فعلت
ما هو اقبح من التطفيل واصعب من التثقيل لانك
عرفتني من نفسك وزعمت انك لا تقدر علي شرب
الراح واراك تفرغ منها بالارطال والاقداح والذنب

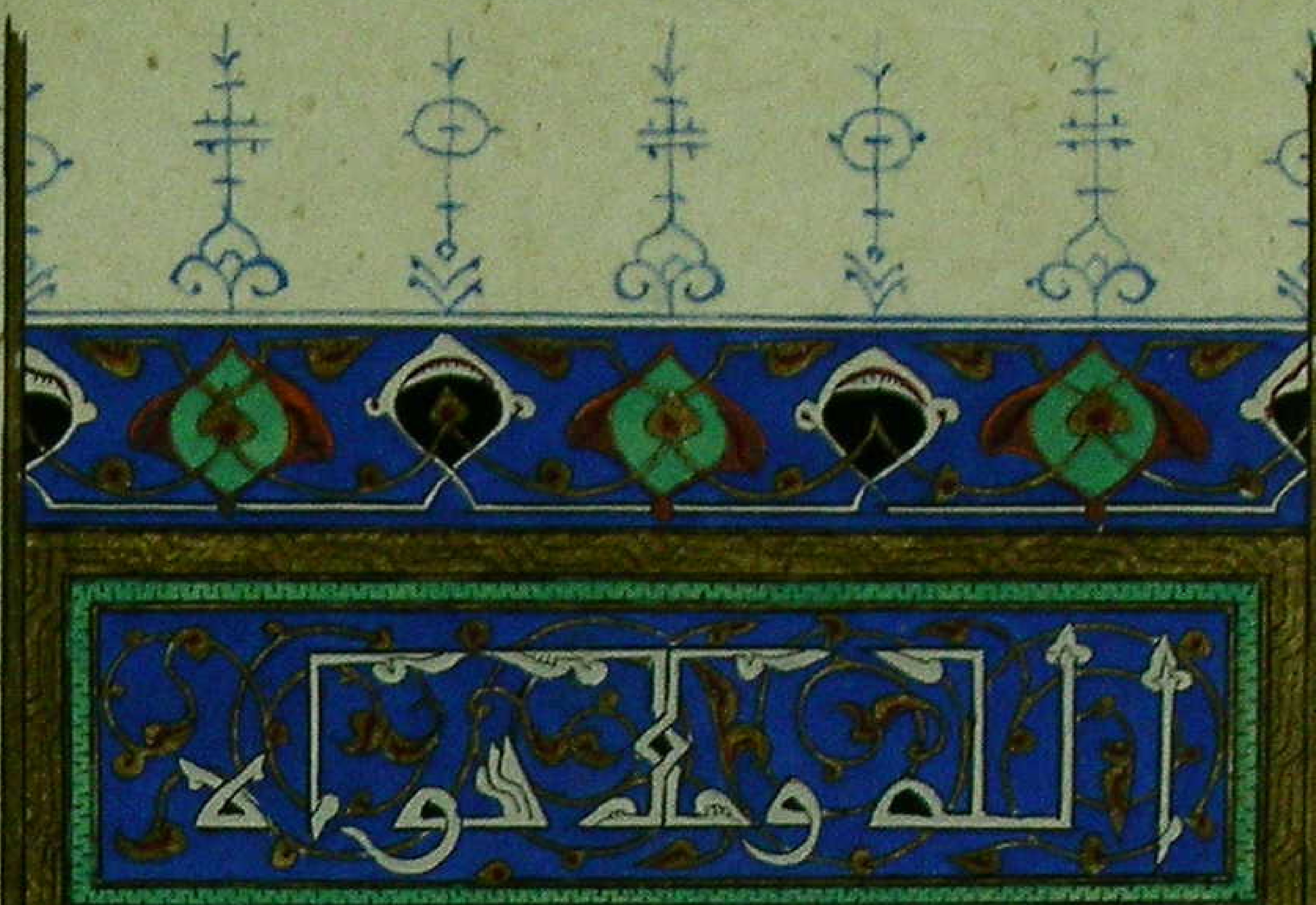
لي في اغراري بك والانخداع لك ثم استوفى
علي نفسه اليمين الغموس انه لا يضيف غريبا
بقية عمره ولا ياذن لاحد في دخول منزله
فنهضت من عنده وغبت عنه عدة ايام وعاودت
داره واذا به مراعيا للطريق من شباك فلما بصرني
صاح يا غلام احفظ الباب والممرق فقد ورد الغراز
المتملق واخاف ان يلج الباب او يتسلق فلما رايته
بدائه بالسلم وعممته بالاعظام والاكرام فاعرض
ولم يرد السلم فانشدت شعر
فقال
كان لم يكن بين الحجون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بل نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والطبيب المسافر

ثم قاطعني وغلق باب الشباك وضلت عنه فكان
آخر عهدي به فقد وفينا بما ضمنا بقدر ما جادت به
القريحة وساعدت العبارة عليه وجعلنا الطراف
لم يبقيا إلى الجد إذ كان الإنسان مترددا بين الحس
والعقل وذكرنا أسماء غير دالة على أشخاص معروفة
ليصل إلى القارئ الفهم بهم على جهة المحاورة ووسعنا
الكلام لأن النطق إذا وجد مسرحا لم يقف والخاطر
إذا أصاب متسجا لم يكف على أنا لو أردنا فرش الكلام
لتعرضنا لحدوث الملال ونرجو أن ما أتينا به ما لكا
لرضا من حث على نظم منتثر وجمع منتشر والله
نسأل أن يخرجنا من هذا الفناء المحسوس بالعناء بعد

الفناء إلى حظيرة القدس ومراد النفس ومقر الأنس
في ملكوت السماء حيث لا يبعد مطلوب ولا يفقد
محبوب إنه سميع مجيب

تمت الرسالة بعون الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه أجمعين كتبه العبد الفقير إلى الله
تعالى شهاب الدين القدسي حامدا لله تعالى على نعمه
ومصليا على نبيه ومسلما ومن ذنوبه مستغفرا
وكان الفراغ منه في العشر الأخير من رمضان
المعظم قدره من شهور سنة
ست وسبعين وثمانمائة


كتاب شرح
دعوة الاطباء
لخزانة السلطان الاعظم
سلطان محمد خان
بن السلطان مراد
خان دام الله
سلطانه



بسم الله الرحمن الرحيم

كنت كتبت الى شيخنا الاجل الاوحد الفيلسوف
الفاضل الشاعر الماهر ابي الحسن علي بن هبة الله
بن ايزدي اطال الله بقاه في سنة سبع وخمسماية
كتابا اساله فيه شرح اجوبة المسائل التي اودعها
الشيخ ابو الحسن بن بطلان رحمه الله رسالته
الموسومة بدعوة الاطباء وايضاح معانيها وحل
الشكوك المرصعة فيها واردفت كتبي اليه بذلك

فكتب الي جواب ما سالته وشفعني بما طلبته
فلا اعدمني الله طوله وتفضله **نسخة الرسالة
التي اجاب فيها الشيخ الفاضل ابو الحسين
علي بن هبة الله بن ايزدي عما سال الشيخ
ابو الحسن بن بطلان في دعوة الاطباء**
وصلني كتابك ايها الولد الحبيب الذي هو
على بعد الدار قريب علمك الله الخير ووفر حظك
منه تسالني ايضاح اجوبة المسائل التي اودعها
الشيخ ابو الحسن بن بطلان رحمه الله مقالته
المعروفة بدعوة الاطباء فوهنت عن ذلك لاني
افكرت في اجوبة هذه المسائل وحل الشكوك

فرايت بعضها يعسر حله فلم اوثر ان احل البعض
واخلي بالبعض ثم لما ترادفت كتبك بحثني على
انجاز ذلك واتفق ان وقع بيدي كتاب الشيخ
الرئيس ابي علي بن سينا رحمه الله جوابا عن كتاب
ورد اليه من بعض تلاميذه يسأله عن مسائل فكتب
اجوبتها وقال اما اجوبة المسائل التي اعلمها علما
يقينا فقد كتبت جوابها مع البرهان عليه والتي
لم يكن لها عندي برهانا فقد كتبت جوابها اقناعيا
وما لم اعلمه قلت لا اعلمه فلما رايت عظم شان
هذا الرجل وجلالة قدره في العلم يقول هذا
رايت ان اسعفك بما جاد به الخاطر وان كان صديا

من اجوبة هذه المسائل ولا احرمك الكل لاجل
القصور عن البعض فانني كنت اتصور انه يقبح
ان اجيب عن بعضها دون بعض فاذن لي في فعل
ذلك اسوة هذا الرجل العزيز الفضل وحسبي
ذلك وارجو ان يكون ما اتي به من ذلك موافقا
لغرضك حالا للشبه التي اعتلجت في قلبك
وبالله استعين في ذلك ان شاء الله تعالى

مسائل الطبايعي المسئلة الاولى

قال الشيخ ابو الحسن بن بطلان رحمه الله
لم صار الحبشة والصقالبة وبلادهم وطباعهم
متضادة يغتذي كل منهم بالاغذية الحارة

ويشربون الخمور ويتعلقون بالمسك والعنبر
وكان الامر يجب ان يكون على خلاف ذلك
ثم قال قد قيل في جواب ذلك ان هؤلاء يستعملونه
غذاء وهؤلاء دواء قليلا يلزمك ان تستعمل
انت مثل هذا في الصيف والشتاء **الجواب**
قال الشيخ ابو الحسن بن علي بن هبة الله
الايزدي فاقول ان المسئلة جيدة قوية والجواب
الذي ذكره تغليط للمسؤول فاما الجواب الصحيح
على ما اراه فهذا معلوم ان ما يفعله البارد بالذات
يفعله الحار بالعرض وهذا ظاهر وهو انا اذا
وقفنا في الماء البارد واطلنا المقام فيه وصلت

كيفية البرودة الى باطن اجسامنا فبردت
الباطن والظاهر واذا اطلنا الوقوف في الماء
الحار يبرد باطن اجسامنا خاصة مع اسخانه
للظاهر بتحليله حرارتنا وجذبها الى الظاهر
فالضعيف ينقهر من القوي وينجذب اليه بالمناسبة
كالسراج اذا اشعلت وتركت في الشمس
او ادنيت الى تنور فيه نار قوية فانها تنطفي
لا محالة لمثل ما يعرض لها اذا لقيها برد شديد
فينطفي من الحر الشديد لميلها اليه بالمناسبة
ومن البرد الشديد لانقهارها من قوة الضدية
وهكذا حال الحبشة والصقالبة بل التاثير

في هذين الاقليمين اظهر من تأثير الماء الحار
والبارد فان في الجميع ينقص حرارة باطن البدن
فيحتاج الى ما ينعشها ويقويها من الاغذية والاشربة
الحارة وللمعترض ان يعترض ويقول اما الحبشة
فيصح هذا الحكم فيهم لتحلل الحرارة وميلها
الى ناحية الجلد وخلو الباطن منها واما
الصقالبة فانه يلزم ان يقوي الحرارة الغريزية
فيهم لميلها الى داخل ولذلك يكون هضومهم اجود
حتى انهم يهضمون اللحوم النية وهم ايضا شجعان
وهذا جميعه يدل على قوة الحرارة في الباطن
ومما يشهد بذلك قول بقراط ان الاجواف

في الشتاء والربيع اسخن ما يكون بالطبع فقياس
بلاد الصقالبة كقياس الشتاء فنقول ان البرد
لعمري انه متى استولى على سطح البدن قويت
الحرارة في باطنه وهذا متى لم يتعد السطحية
او كان البرد ضعيفا كما يكون في شتاء البلاد
المعتدل لزواله فاما متى دام البرد وكان قويا ولم يكن
ما يمنع من وصوله كالدثار الكثير وتقوية الحرارة
الغريزية بما قد اعينت به من الاشياء الحارة
اعني الاغذية والادوية الحارة فانه يصل الى
الباطن ويفعل فيه مثل فعله في الظاهر
واما احتجاج المعترض بقول بقراط فانه يخصمه

فانه قال الاجواف في الشتاء والربيع اسخن
ما يكون فباقرانه مع الشتاء الربيع دل على انه
ليس يريد ان البرد الشديد هو الذي يقوي
الحرارة بل في الربيع الذي هو معتدل وليس فيه
حرارة قوية في الهواء حتى يحلل حرارة البدن
ولا برد شديد حتى يقهرها بالضدية فكذلك
في الشتاء الذي يكون في البلاد المعتدلة
لان ليس برده مفرطا يجذب انعطاف الحرارة
الى باطن البدن فيقوي هناك وليس الشتاء
جميعه شديد البرد بل ايام يسيرة وباقيه معتدل
بحسب المنفعة فبان من هذا ان ابقراط اشار

بانعطاف الحرارة في الشتاء وقوتها في الباطن
انما هو في الشتاء الذي ليس برده مفرطا ولهذا
قرنه بالربيع فليس متى استولى البرد على الظاهر
يلزم منه ان يقوى معه الحرارة في الباطن لكن
ذلك يحتاج الى شروط كما قال بقراط وربما صب
على من به تمدد ماء باردا وكان شابا في وسط
من الصيف وكان كثير اللحم فاحدث انعطافا
من حرارته فكان بذلك برؤه فقد رايت كيف
قرن هذا الانعطاف وقوة الحرارة في الباطن
مع استعمال الماء البارد في الظاهر بهذه الشروط
وهي ان يكون شابا لتكون حرارته قوية حتى لا تنقهر

من الماء البارد فانه ان كان شحيحا انطفت حرارته
ولم تقو وقال ويكون وسط الصيف فلم يكتف
بان يقول في الصيف بل وسط الصيف الذي
هو شديد الحرارة حتى لا ينضاف الى برودة الماء
برودة الهواء فيصل الى الباطن ويطفي الحرارة
اولى من ان يقويها وقال كثير اللحم ليكون كثرة
اللحم يمنع من وصول كيفية البرودة الى الباطن
ولهذا قال لحم ولم يقل شحم لان حيث يكون
الشحم فثم برودة قد جمدته واللحم يكون بالحرارة
وانظر ما احسن ما قال ربما صب على من به
تمدد فبقوله ربما لم يجعلها قضية ضرورية ولا كلية

بل ممكنة جزوية وقال صب ولم يقل استنقع
او وقف في ماء بارد لان الماء البارد اذا صب
لم يطل لبثه على البدن حتى يصل الى الباطن
واذا وقف في الماء طال لبثه فيه فوصل واطفى
الحرارة ولم يقوها فبهذه الشروط يصح ان يكون
الباطن بخلاف الظاهر والا ففي ما دام البرد
وكان قويا ولم يكن شي يمنع من وصوله ولا دثار
من خارج ولا اغذية حارة من داخل اطفى الحرارة
وهذا شي قد شاهدناه عرض في هذه البلاد اعني
العراق التي شتاها ليس برده يجري مجرى برد بلاد
الصقالبة ولا يقاربه فانه في شتوة ثلاث وثمنين

واربعمائة دام الجمد ببغداذ اربعين يوما واتفق
ان اناسا حطابين انحدروا على ازواء حطب من تكريت
الى بغداذ في زمن الشتاء ولم يكن عليهم دثار كثير
فماتوا من شدة البرد وعرض هذا بعينه في شتوتنا
هذه وهي سنة سبع وخمسمائة كان البرد شديدا
لم ير المشايخ في اعمارهم مثله في هذا البلد
الا انه لم يدم الا عشرة ايام واثر في الشجر والنخيل
والغلة وافسدهما ما لم يؤثر البرد في سنة ثلث
وثمانين ووصل ايضا ازواء حطب وعليها اربابها
الى الجسر فاداهم الحساب وجد عليهم لاجل هجومهم
على الجسر وصدم الزولة وتصوروا انهم نيام فنهض

ومعه عصا ليضربهم فوجدهم موتى فلو لم يصل
البرد الى باطن اجسامهم حتى اطفى الحرارة لما
ماتوا من البرد فقد كان يجب على زعم من زعم
انه ابدا متى استولى البرد على الظاهر ان يقوي
الحرارة في الباطن ان كان هؤلاء الحطابين تقوى
انما لهم الطبيعية لتوفر حرارتهم وقوتها فان قال
قائل انا قد عرفنا الان ان البرد متى كان قويا
فانه يصل الى الباطن ويطفي الحرارة لا يقويها
فعرفونا لم الصقالبة لا يحدث بهم مثل هذا وتطفى
حرارتهم بل تقوى انما لهم الطبيعية والحيوانية
فما المانع من وصول البرد مع قوته ودوامه الى باطن

اجسامهم **فنقول** ان المانع من ذلك ما قد
الفوه واعتادوه من الرياضة الكثيرة والاغذية
والاشربة الحارة التي تقوي الحرارة الغريزية
وتنميها فتقاوم بذلك ما يطرأ عليها من خارج من شدة
البرد واصطلاؤهم بالنيران ايضا لما لم يغن الاشيا
الحارة بالقوة استعملوا الحار بالفعل في الغاية
ولهذا نرى عندنا قوام الحمامات لا يستضرون
بالبرد في الشتاء فيخرجون من الحمام وهم عراة
يمشون في الاسواق ولا ينالهم ضرر ولا يعرض
لهم النزلات مع تعرضهم للحر تارة وللبرد تارة
وسبب ذلك اتصال خروج البخار الدخاني

من ابدانهم بحرارة الحمام فيمنع انفشاش الابخرة
يلاقي البرد فيقاومه ويحامي عن وصوله الى
الباطن وانما لا يعرض لهم النزلات فهو لانحلالها
تستفرغ الفضلات من ابدانهم وسعة الثقب
فالنزلات تحدث لانحصار الفضلات لا مع
انحلالها وهذا كله تم فيهم لمداومتهم الوقوف
في حرارة هواء الحمام فصارت الحرارة العرضية
التي اكتسبوها منه سلاحا يقاوموا به برد الشتاء
وهذه المقاومة تصح زمانا ليس بالكثير فانهم
ان لم يعودوا الى الحمام بل بقوا يوما اجمع مثلا
في الهواء البارد هلكوا وهكذا الصقالبة يستعملون

الاغذية والادوية الحارة ويصطلون بالنار ويرتاضون
ليقاوموا بذلك برد بلادهم فان اهملوا ذلك
هلكوا من البرد في ايسر زمان وهذا العلاج يدخل
في حفظ الصحة اعني انه التقدم بالحفظ حتى
لا يحدث انطفاء الحرارة وخمودها وللقائل
ان يقول فاذا كان الامر على هذا وكانت الحرارة في
ابدان الصقالبة منحصرة الى الباطن ولولا ما عضدت
به من الاشياء الحارة لكانت قد خمدت فكيف
يظهر منها قوة الفعل اعني جودة الهضم والشجاعة
وغير ذلك مع كونها مقهورة كيف تقوى على ذلك
فنقول ان السبب في ذلك هو لكون الحرارة

فيهم مجتمعة في الباطن لا يملكها التبدد والتشتت
في البدن لاستيلاء البرد على الظاهر فتقوى
الافعال لذلك وفي الحبشة مع استعمال
الاشياء الحارة مثل اولئك لا يكونون بهذه
الصفة بل هضومهم ناقصة وهم جبناء وسبب
ذلك تشتت الحرارة فيهم وتبددها فتضعف
افعالها لذلك فالحبشة يستعملون الاشياء
الحارة دواء للمرض والعرض اما المرض الذي
هو سوء المزاج البارد الحادث في باطن البدن
والعرض الذي هو فساد الهضم فباصلاح ما يتولد
من البلاغم حتى يلطف وصاحب المسئلة اراد

الغليظ المسئول بان الحبشة لاجل حرارة بلادهم
يستعملون الاشياء الحارة غذاء للمشابهة والصقالبة
دواء ليضادوا به الحال الخارجة عن الطبع وليس هذا
حق بل الحبشة يستعملونه دواء للمرض والعرض
اما المرض فهو سوء المزاج المستولي على باطن
ابدانهم الحادث لاجل انتشار الحرارة الغريزية
وتبددها في ظاهر البدن والعرض هو سوء الهضم
والبلغم المجتمع في البدن والادوية الحارة ينفع
منه بان يضاد سوء المزاج فيقطع البلاغم ويلطفها
والصقالبة يستعملونه ايضا دواء يحفظ به الصحة
لئلا يقعون في المرض او الموت فلو ان حرارة بلاد

الحبشة يحتاج ان يعطى الشبيه لاحتاجت
ايضا برودة بلاد الصقالبة ان يعطى الشبيه ثم
ان الشبيه يريد ان يكون غذاء لا دواء وهذه
الاشياء التي تستعملها كلي الفريقين ادوية
واغذية دوائية فان المسك والعنبر لا يدخل
في الاغذية بوجه من الوجوه وقد عدهما في جملة
ما عدد وقال ان هؤلاء يستعملونها غذاء وهؤلاء
دواء **فان قيل** انك قلت ان الصقالبة يستعملون
هذه الاشياء ليحفظوا به صحتهم فكيف يكون
ما يحفظ الصحة دواء فان الغذاء هو الذي يخلف
به عوض عما يتحلل وهو الحافظ للصحة **قلت**

لعمري لقد احسن المعترض في هذا الاعتراض
الا انه لو كان حفظ الصحة شيئ واحد للزم منه
هذا الاعتراض وهو كثير من واحد فلا يلزم وذلك
ان حفظ الصحة ينقسم الى ثلاثة اقسام الى حفظ
الصحة التي لا يرم من صحتها شيئ وهذه حفظها
بالشبيه الذي هو غذاء والى التقدم بالحفظ
وهو المنع من الوقوع في المرض بان يستفرغ البدن
من الخلط الغالب ان كان ثم امتلاء واستعمال
ادوية مجففة لرطوبات شانها ان تزد الى العضو
كما يحفظ صحة العين بالادوية اليابسة او
انعاش الحرارة بالاغذية والادوية الحارة لتقوى

على ما يرد عليها من البرد الشديد كما يفعل في
الشتاء والبلاد الباردة والى حفظ الابدان
الضعيفة كالمشايخ والناقهين فهؤلاء يعني
الطبيب باصلاح اغذيتهم واشربتهم ورياضتهم
واصلاح الهواء والاشربة ادوية هي لا اغذية
فليس الغذاء فقط يحفظ الصحة بل وساير الاسباب
الستة الضرورية فاما القسمين الاخرين
فقد يحفظ ايضا صحتها بالادوية واما الزام
السائل بانك تحتاج ان تستعمل مثل ذلك
في الصيف والشتاء فليس بلازم لان ليس
عندنا اعني في البلاد المتوسطة بين هذين

الطرفين برد يشاكل ولا يقارب ما يكون في بلاد
الصقالبة حتى يحتاج الى مقاومته باستعمال
ذلك ولا حر شديد مثل ما يكون في بلاد الحبشة
حتى يحتاج الى تلافي واستدراك ما عجزت عنه
حرارتنا في نقصان الهضم وانما يستعمل الاشياء
المبردة في الصيف لما قلناه لان الحر ليس هو
في الغاية حتى يحلل الحرارة ويضعف افعالها
بل يكتسب البدن حرارة عرضية فيكون التاذي
بالحرارة التي اوجبها الفصل فيقاومها من خارج
بالخيوش ورش الماء والترويح ومن داخل بالاغذية
والادوية الباردة ولم يبلغ حرارة الهوا الى الحد

الذي يكون في بلاد الحبشة حتى يبدد الحرارة
الغريزية ويفنيها فان اولئك يكون تاذيهم
ببرد الباطن وضعف الافعال الطبيعية .
والحيوانية اكثر من تاذيهم باسخانه بخارج
اجسامهم فلهذا يتلافون بالاغذية والادوية
الحارة على انهم ايضا مع ذلك يستعملون
من خارج ما يدفع عنهم حرارة الهواء فانني سمعت
ان روساهم وكتابهم يجلسون في الديوان
في احواض فيها بركا واذا ارادوا ان يكتبون
يقدمون اليهم غلمانهم الدواة والكاغد ومنديلا
فيمسحون ايديهم من الماء ويكتبون فان كان

هذا الجزء صحيحًا هذا فقابلوا السبب بالجلوس
في الماء وقابلوا المرض الذي هو سوء الهضم
والمرض الذي هو سوء المزاج البارد بالاغذية
والادوية الحارة واتفق الصقالبة ان دواء السبب
ودواء المرض الذي غشاه ان يحدث شيء واحد
فلهذا يكون حالهم اجود لانهم لا يحتاجون الى
استعمال الشيء وضده ولهذا قيل انه ينبغي
ان يغتنم العلاج اذا كان دواء المرض او السبب
هو دواء العرض مثل علاج حمى الدم بالفصد
فانه يزيل السبب الذي هو الدم ويبرد حرارة
الحمى التي هي المرض بخروج الحار من البدن

ويصعب علاج حمى البلغم لان علاج السبب
الذي هو البلغم يضاد علاج المرض الذي هو
الحمى فان السبب يحتاج الى الاشياء الحارة
الملطفة للبلغم المعينة على نضجه والحمى التي
هي المرض تحتاج الى ما يبرد ويرطب وقد طال
الكلام في جواب هذه المسئلة واظن انه يكفي

المسئلة الثانية قال الشيخ ابو الحسن بن
بطلان رحمه الله لم صار الخنزير وهو اعدل
الحيوانات البهيمية وغذاؤه يجب ان يكون
اعدل الاغذية نراه يغتذي باخبث الفضلات

الجواب قال الشيخ ابو الحسن علي بن هبة الله

بن ابزدي ادام الله تمكينه انه ليس يلزم اذا حكم
على الخنزير بان لحمه اعدل اللحوم ان يكون جميع
غذائه معتدلا فان اللحم انما يغتذي باجود
الدم فاذا اغتذى الخنزير بالزبل فليس جميعه
يغتذي به اللحم بل اجود دم يتولد منه والباقي
تنفيه الطبيعة او يصلح لاعضاء اخرى غير لحمه
وبالجملة ففي بدن الخنزير قوى طبيعية جاذبة
وماسكة وهاضمة ودافعة كما لسائر الحيوان
والنبات فهي تغير الزبل وتصلحه وتذهب عنه
كيفياته الرديئة وتنفي ادرانه واوساخه ومن يقر
بالاستحالات فانه يمكن ان يحدث من الرماد فوس

لا ينكر استحالة الزبل الى الدم الجيد الذي
يصلح ان يكون منه لحم معتدل والقول ايضا
بان الزبل اخس الفضلات محال بل هي اجود
الفضلات لانها فضلة الهضم الاول وانما اخس
الفضلات هي فضلة الهضم الثالث التي لم يبق
فيها شيء من الغذاء فما فات المعدة ان تغتذي به
منه اخذه الكبد وما فاته لم يفت العروق
والاعضاء فاذا فضلة الهضم الثالث اخس
الفضلات واقلها في باب التغذية وفضلة
الهضم الاول ربما يكون قد بقي فيها شيء يصلح
للتغذية **المسئلة الثالثة** قال الشيخ ابو الحسن

٥ بن بطلان لما قسموا القدماء البلغم من طعمه
لم يجعلوا الزجاجي وليس بطعم احد اقسامه
ولم قالوا انه بارد وهو احر من الدم في الهضم
الثالث **الجواب** قال الشيخ ابو الحسن
بن ابزدي انه لما قسموا البلغم من طعمه وكانت
الطعوم ثمانية ثلاثة تتبع المزاج الحار وثلثة تتبع
المزاج البارد واثنان يتبعان المعتدل اما التي
تتبع المزاج الحار فالحريف والمر والمالح والتي
تتبع البارد العفص والقابض والحامض والتي
تتبع المعتدل الحلو والدسم وكان المالح من اصناف
البلغم اسخنها واجفها والحلو وهو يميل الى الحرارة

والرطوبة والحامض وهو يميل الى البرد واليبس
والتفه وهو خالص البرد والرطوبة والزجاجي
ابردها وارطبها فيكون اذا هذا الصنف اعني
التفه من بين هذه الاقسام اعدلها والمالح خروجه
عن هذا القسم الى الحرارة كثيرا والحلو خروجه
عنه الى الحرارة قليلا والحامض خروجه عن التفه
الى البرودة يسيرا فبقي ما يكون خروجه الى البرودة
كثيرا ولم يكن في اصناف الطعوم شيء بهذه الصفة
سوى العفص او القابض وهما مع شدة بردهما
يابسان والصنف الذي تسمى الزجاجي هو في غاية
الرطوبة فلم يكن ان يوصف باحد هذين الطعمين

فعدلوا الى تسميته بما يشبهه في لونه وقوامه واما لم قالوا انه بارد وهو احر من الدم في الهضم الثالث فهذا ليس يستمر في سائر الاعضاء بل في الاعضاء التي هي اسخن من الدم كالقلب فاذا تغير الدم حتى يشتبه بذلك العضو فكان على نصف ذلك التشبيه كان بلغما باردا بقياس ما شانه ان يستحيل اليه من طبيعة العضو فيصدق القول بانه بارد بقياس سائر الهضوم واما كونه احر من الدم فليس يصح الا فيما ذكرته حسب واما في الاعضاء التي هي ابرد من الدم كالعظام وغيرها فاستحالة الدم اليها يصيره ابرد مما كان

واذا حقق القول في البلغم لم يكن البلغم الحقيقي الا ما يتولد في المعدة او في الكبد من نقصان الهضم او في الدماغ من الابخرة واما ما يتولد في سائر الاعضاء فهو بالاستعارة يسمى بلغما بالاضافة الى ما من شانه ان يستحيل اليه وليس هو في الحقيقة بلغم لا في طبعه ولا في صورته

المسئلة الرابعة قال ابو الحسن بن بطلان هل الولادة طبيعية وقد جمعت اجناس الامراض الثلثة ام ليست بطبيعية وقد جمعت اصل الافعال الطبيعية **الجواب** قال شيخنا ابو الحسن بن ابزدي ان الولادة طبيعية لانها تتم

بدفع القوة الدافعة التي في الرحم كما ان القوة
الماسكة تمسك الجنين تسعة اشهر وتكون الدافعة
في تلك الحال كانها معدومة فاذا كمل الجنين
وثقل حمله على القوة الماسكة وانضاف الى هذا
اعوز الغذاء الجنين خلت الماسكة عن فعلها ونهضت
الدافعة لدفعه ويقع الاعانة من الجنين باضطرابه
وتخريقه للاغشية وخروج ما كان فيها من المائية
والرطوبة فيحدث زلق ويعين على ذلك ايضا
عضل البطن والحجاب والعضل الذي بين اضلاع
الصدر وهذه كلها افعال طبيعية اما الماسكة
التي في الرحم فلا فرق بينها وبين القوة التي

تمسك الغذاء في المعدة الى حين مصيره كيلوسا
في انهما طبيعيتان وكذلك الدافعة التي في الرحم
كالدافعة التي تدفع في المعدة عند انهضام الغذاء
وحركة الجنين طبيعية وكذلك حركة العضلات
فاذا كانت الولادة تتم بمجموع هذه الافعال
وكانت هذه افعال طبيعية صدرت عن قوى
طبيعية فالولادة اذا طبيعية لا غير طبيعية
ولا يعترضني ويقول ان حركة العضل نفسانية
فكيف قلت انها طبيعية فان الجواب عن ذلك
هو ان الافعال الطبيعية يقال على ضربين
على الافعال التي تصدر عن غير ارادة وهي التي تحد

بإزاء الأفعال النفسانية وعلى الأفعال التي
تصدر عن القوى المدبرة للبدن بإرادة كانت
أو بغير إرادة وهي التي توجد بإزاء الأفعال الخارجة
عن الطبع التي تكون في حال المرض كالتشنج
والنافض وغيرها فالقوى الإرادية تسمى طبيعية
إذا أخذت بإزاء الحال الخارجة عن الطبع وأما
القول بأنها قد جمعت الأمراض الثلاثة فليس هذا
مستمر في كل ولادة بل قد يكون ذلك في البعض
دون البعض وذلك أن الولادة إذا جرت على
الحال الطبيعية لا يتبعها مرض إلا أنها تحتاج إلى
شروط كثيرة حتى يجري على هذه الحال وهي أن تكون

القوة الدافعة التي في الرحم والقوى النفسانية
التي تحرك عضل البطن قوية والرحم وعنقه
كبيرة وخلقته صحيحة غير مشوهة والوالدة معتدلة
السحنة غير سمينة فإن الشحم يضيق فم الرحم
ويكون قد جرت لها عادة بالولادة وتكون ذات
شجاعة وقوة نفس ولا يكون بها علة ومرض في
رحمها كالورم وغيره ولا يكون مما يجاور الرحم
كالمعا والمثانة لا الورم ولا غائط محتبس ولا يكون
المولود عظيم الخلقة ويكون خروجه في وقته
أعني عند كماله ولا يكون رأسه كبيرا بل أعضاؤه
جميعا متناسبة غير مشوهة صحيح البدن جيد القوة

ويكون المولود واحدا لا كثيرا ويكون خروجه على
وجهه ويخرج راسه اولا لان ما خالف هذا
الشكل يعسر معه الولادة وتكون المشيمة
معتدلة لا بالغليظة التي يعسر انخراقها ولا بالرقيقة
التي تنخرق بسهولة قبل اوان الولادة فتسيل
الرطوبات المحوية فيها فيجف الرحم ويعدم اللزوجة
التي تزلقه ويكون الهوا في ذلك الوقت
معتدلا لا حارا فيرخي القوة بالتحلل ويسوء
المزاج ولا باردا فيضعف القوة بسوء المزاج
ويقبض البرودة للرحم وتكون مسرورة غير مغتمة
ولا فزعانة وتكون صاحبة رياضة فان الرياضة

تحلل الفضلات والسكون الدايم يجففها فيثقل
القوة هذه الشروط اذا اجتمعت لم يتبع الولادة
حال خارجة عن الطبع وكان اتساع فم الرحم
في وقت الولادة كاتساع البواب عند كمال
الهضم في المعدة وعوده الى حالته الاولى سريعا
فقد رايت نساء من اصحاب الرياضة خاصة
يكونون حبالى اذا آن ولادتهن يلدن وهن
الى اتمام شغلهن وسمعت عن امراة حامل انها
دخلت بيت المستراح للتبرز فولدت هناك
واخذته وخرجت وكان الزمان في ذلك كالزمان
في اخراج البراز فكانت كانها قد وجدته هناك

وانما تحدث الامراض مع الولادة للصعوبة والمشقة
التي تنال الوالدة وسبب تلك المشقة وجود
اضداد تلك الشروط المعدودة التي لوجودها توجد
السلامة عند الولادة من سائر الامراض وقد يدخل
الضرر ويصعب الولادة مع وجود بعض اضداد
تلك الاسباب او واحد منها وليس هذا في الولادة
فقط بل الصحة ايضا تتم باجتماع اشياء كثيرة والمرض
يحدث بزوال واحد منها عن حاله وهكذا حكم واحد
واحد من الافعال الطبيعية فان التنفس تتم جودة
فعله بسلامة القوة النفسانية التي في الدماغ
وسلامة النخاع والعصب ثم العضل الذي بين

الاضلاع

الاضلاع وسلامة الحجاب والغشاء المستبطن
للاضلاع فالرئة وقصبتها وقصبة الرئة والحنجرة
وعضل الحنجرة فهذه هي الاشياء الخاصة بالتنفس
فباجتماعها تتم جودته وباستضرار احدهن يستضر
التنفس وقد يستضر بما يجاوره كعسر التنفس
عن ورم الرئة وعسره عن ورم المري وضغطه
لقصبة الرئة والحنجرة فقد بان ان الولادة
طبيعية ولا يتبعها الامراض الثلثة ابدا ولا يكون
ذلك في كل امراة بل قد يكون حدوث الامراض
مع الولادة في بعض الاوقات ولا يجوز نقل الحكم
من البعض على الكل ولا الممكن يخرج مخرج الضروري

المسألة الخامسة قال ابن بطلان ربما نام
الانسان وهو حاقن فرأى كأنه يبول فلا يبول
وينتبه وقد حفزته البول للخروج فينهض
ويبول ويرى الانسان في منامه كأنه يجامع
فلا يتمالك حتى ينتبه وقد انزل ما في ثوبه فما الذي
يمنع البول مع كثرته وحدته ورقته عن الخروج وامهله
الى الانتباه وارسل المني على قلته وضعفه
وغلظته واحفزه في المنام ولم يمهله الى
الانتباه وهما جميعا فضلتان **الجواب**
قال الشيخ ابو الحسن بن ابزدي ان الذي يمنع
البول مع كونه كما قيل كثيرا حادا رقيقا العضلة

التي على عنق المثانة المحدقة بها وجعلها ان ينضم
ويمنع خروج البول الا اذا اطلقت لها الارادة
والاختيار لان فعلها نفساني لا طبيعي فعند
اطلاق الارادة لها تكف عن الفعل فتخرج البول
مع استرخائها والارادة في حال النوم غير متصرفة
فيمتنع خروج البول الى حين اليقظة حتى يقع
الاختيار فيطلق البول والعضل الذي على البطن
له ايضا اعانة في اخراج البول وفعله ارادي
ولا يفعل في حال النوم واما المني فليس
على اوعيته عضلة تمنع خروجه بل هو لنزارته
وغلظته لا يخرج دائما الا اذا نهضت القوة

لدفعه وصادفت مع ذلك المجرى قد اتسع والقضيب
قد توتر وانفتحت الطرق فلا يبقى مانع لخروجه
ويقال إذا كان النوم هو كف القوى النفسانية
عن الفعل فكيف يفعل العضل الذي على عنق المثانة
فعله في النوم فإن فعله هو الإمساك وإنما
تركه للفعل هو الإطلاق وكان الأولى أن يكون
في النوم الإطلاق وفي اليقظة الإمساك
كما يجري عليه حال العضل الذي على البطن فإنه
إنما يفعل فعله في اليقظة وهو العصر ليعين
على خروج البول والبراز ولا يفعل في حال النوم
شيئا من ذلك فكيف جرى الأمر بخلاف هذا في

العضل الذي على عنق المثانة والشرج وهما
جميعا فعلهما نفساني وإرادي فنقول إن في حال
النوم ليس يكف القوى النفسانية عن جميع
الأفعال بل يبقى بعضها وهي الأفعال التي تدعو
إليها الضرورة كالتنفس الذي به يتم البقاء
وهو فعل نفساني يتم بالعضل الذي بين
الأضلاع والحجاب وإمساك البول والبراز تدعو
إليه الضرورة لأن به يتم جودة الحياة ولولاه لكان
الحيوان يعاق عن التصرف بدوام خروج هاتين
الفضلتين فهذين الفعلين أعني التنفس وإمساك
البول والبراز ضروري في البقاء وفي جودة البقاء

فلهذا لم يبطلان في حال النوم على ان باقي
الافعال النفسانية ايضا لا تبطل بالكلية بل يبقى
منها بقية وذلك ان الانسان ينام على جنب
ومعلوم ان الحامل للجنب الفوقاني انما هو القوة
المحركة النفسانية ودليل ذلك ان الميت والمسكوت
والمغشي عليه لا ينامون على جنب بل مستلقين
على ظهورهم ثم ان النايم على جنب يحس بالم الجانب
الذي هو نايم عليه لثقل الاخر عليه فينقلب
على الجانب الاخر من غير شعور وفكر فهذا احساس
وحركة فعلان فعلهما في حال النوم وهما نفسانيان
وههنا ما هو اكثر من ذلك وهو ان كثيرا من الملاحين

يحدون فراسخ كثيرة وهم نيام وكذلك قوم منذ
على ركوب الخيل يسيرون على الخيل وهم نيام
مسافة عظيمة ورايت اناسا في البيعة لكثرة
سهرهم وادمانهم على الصلوات يصلون وهم قيام
متكيين يغلب عليهم النوم ويسمعون المزامير
وهم نيام فالوقوف والكلام افعال عظيمة تتم
بقوة قوية تحتاج الى روح كثير نفساني فهذا بان
ان مع النوم لا يكف القوى النفسانية عن جميع
الافعال ولا يمتنع نفوذ الروح النفسانية في
الاعصاب بالفعل ولا الافعال التي يكف
القوى عنها في خلال النوم يبطل بالكلية بل بفعل

ذلك الفعل لا على الكمال كما يكون في اليقظة
ولما كان التنفس ضروري في البقا وامساك البول
والبراز ضروري في جودة البقا استمر بقاء هذين
مع النوم في ساير اشخاص الناس ولم يستمر غيرهما
من الافعال الا لمن يدمن على فعل من الافعال
النفسانية فلا يصير له في ذلك الفعل كلفة
فيمكنه ان يفعل ذلك في حال النوم ومن لم يعتد
لا يوجد له ذلك الفعل في حال النوم وايضا
فقد ذكر جالينوس وبين في كتابه في الحركات
المعتادة ان الحركات الارادية اذا فعلها
بارادة سميت افعال ارادية على القصد الاول

واذا لم تفعل فعلها وكان ذلك عن ضمير الراي
سمي ذلك ايضا فعل ارادي على القصد الثاني
وعرض بذكر عضل المثانة والشرج وقال ان
تركهما لفعلهما الذي هو المنع بخروج هاتين
الفضلتين اذا كان عن ضمير الراي فهو فعل ارادي
على القصد الثاني واستدل على ذلك بزجر
من الله تعالى لرجل حضر صديقا له وقد اشرف
على القتل وكان قادرا على تخليصه فلم يخلصه
فقال له الله انت الذي حضرت صديقك
ولم تخلصه من القتل وجيتني دنسا اخرج عن
هيكلي القدس فصار ترك الفعل فعل ولهذا

استحق الذم وقال جالينوس من يشكر هذا ولا يستحي
الفعل الا ما اثر في الموضوع فعلى رأيه يكون
من يخفي نفسه في الحرب فليس له في هزيمة
العسكر الذي هو في حيزه سبب **المسألة**
السادسة قال ابن بطلان ما هي البحارين
الشمسية والقمرية **الجواب** قال الشيخ
ابو الحسن بن ايزدي فاقول ان البحارين قد بين
جالينوس في كتاب البحران وايام البحران ان حدوث
البحران تابع لحركة القمر ولما كان القمر سريع الحركة
اخص بالامراض الحادة واعني بقولي ههنا حادة
القصيرة الزمان ما سوى حتى يوم كالتي تنتهي

في الرابع او السابع او الحادي عشر او الرابع عشر
كانت البحارين فيه ظاهرة قوية ويوجد في الروابع
لها حركة وما كان دون ذلك في الحدة وهي
الامراض المنقلبة كالتي تنتهي في الاربعين
او الستين فانه لا يظهر فيها تغيير في الروابع بل
في السوابع واما الامراض المزمنة فبحارينها تختص
بحركة الشمس فلهذا يظهر فيها التغيير بحسب الفصول
لا بحسب السوابع والروابع وما كان من الامراض
المزمنة اطول فانه لا يتوقع لها بحران بحسب الفصول
بل بحسب السنين كما قال بقراط اكثر ما يعرض
للصبيان من الامراض يأتي في بعضه البحران

في اربعين يومًا وبعضه في سبعة اشهر وبعضه
في سبع سنين وفي بعضه اذا شارفوا انبات
الشعر في العانة وعلة كون ذلك في الصبيان
كثيرًا هو لاجل نهمهم وشرههم فياخذون حدًّا
فوق حد فتسوء هضومهم ويتولد في ابدانهم بلاغم
كثيرة فيحدث لهم الافرسة والصرع وغير ذلك
من الامراض المزمنة وقال ايضا بقراط ان صاحب
الصرع اذا كان حدثًا فبروه منه يكون خاصة
بانتقاله في السن والبلد والتدبير فصارت
البحارين الشمسية هي ما كانت في الامراض
المزمنة والقمرية ما كانت في الامراض الحادة

المسئلة السابعة

قال ابو الحسن بن بطلان
رحمه الله هل الماء من خواص الاعضاء المتشابهة
ام الالية الجواب قال ابن ايزدي انه
لما كانت الاعضاء الالية مركبة من المتشابهة
وذلك ان الاجزاء الالية مختلفة والعصب
يحتاج الى غير ما يحتاج اليه العظم واللحم
والشرايين والعروق والشحم فهذه كل منها يجتذب
الغذاء لنفسه ويحيله الى طبعه فاذا كان
الاختلاف اكثر من المتخلل جذب الماء وزيدت
هذه الاعضاء المتشابهة الاجزاء فزادت بزيادتها
الالية لانها اجزاء لها وهذا ما دام الانسان

في سن النمو وهو إلى تمام الخمس وثلاثين

المسألة الثامنة قال ابن بطلان ما هو
النبض المنتظم في نبضة واحدة وفي نبضات
كثيرة الجواب قال ابو الحسن بن ايزدي
هذا قد بان في كتاب النبض الكبير والصغير
وما يحتاج الى اعادته ما يتعلق بالكحال

المسألة الاولى قال ابن بطلان لو ان
سرخسيا كحل عين حمارك بدواء فاعماه وذلك
على غير علم منك فاريته عينه فقال لك ان بها
سدة ثم شارطك على برئها بشيء تجعله له وكحله
بدواء فاعاد بصره اتعرف الدواء الذي يعشي طبقات

العين ويمنع النظر والدواء الذي يزيل ذلك
عنها في الحال الجواب قال ابو الحسن بن
ايزدي سمعت بعض المشايخ الذين شاهدتهم يقول
ان هذه المسألة وضعها محال غير انه ما ثبت عندي
صحتها ولا بطلانها بحجة فجالينوس يقول انني اشك
ان الطلب علة لشيء لم يصح عندي وجوده وحكي
لي بعض من يعاني رعي الغنم والحمير ان هذه البهائم
اذا كانت في الشتاء في موضع حار عرض لها
السكرة فيداوا بزبل الورك فيعود نظرها ولم يثبت
هذا ايضا عندي

المسألة الثانية قال ابن بطلان
الظفرة متى تكون شبيها ومتى تكون مرضا الجواب

قال الشيخ ابو الحسن بن ايزدي هذا شيء معروف
وهو ان متى كانت الظفرة لم تغطي الثقب
فهي سبب ومتى كثرت وغطت الثقب ومنعت
البصر اضرت بالفعل اضرارا اوليا فتكون حينئذ
مرضا وما دام لم يبلغ الى ان يغطي الثقب ولم يضر
بفعل العين فهي سبب متقادم **المسئلة الثالثة**
قال ابن بطلان لم ذم جالينوس العين الصغيرة
ومدح الحدقة الضيقة **الجواب** هذه المسئلة
ايضا جوابها ظاهر وهو ان العين الصغيرة يكون
فعلها مقصرا لقلة الروح الموجود فيها فاما الحدقة
الضيقة فانها محمودة لان الروح يخرج منها

بقدر الحاجة من غير تبدد وتشتت على راي من يرى
ان الابصار يتم بخروج روح من العين **مسائل**
الجرايحي المسئلة الاولى قال ابو الحسن
بن بطلان كم هي لياف المعدة فاجاب بانها ثلثة
واحد موضوع طولا به يجذب الغذاء وآخر موضوع
عرضا به يمسك الغذاء وآخر وراباً به الدفع ثم قال
فان قال قايل لا بل الدفع بالموضوع عرضا والمسك
بالموضوع طولا والجذب بالموضوع وراباً بماذا
نجيبه **الجواب** قال ابو الحسن بن ايزدي
فاقول ان الذي قال جالينوس هذا وذاك انه
قال ان الجذب بالموضوع طولا والامساك

بالموضوع ورابا والدفع بالموضوع عرضا فاما المرصاد
يكون هذا على هذا الوصف ولم لا يصح على غير
هذا الوجه فانه لا يقوم عليه برهان حقيقي
الا بالحس وهذا لا يتم الا بالتشريح كما ذكر جالينوس
انه ان شققت المعدة او المري شقا بالطول
انقطع الليف المعترض وبطل الدفع وان كان
الشق عرضا انقطع الليف الذي بالطول والوراب
وبطل الجذب والامساك فاما برهان عقلي
فلا يصح لان الامور المحسوسة برهانها من مقدمات
حسية بل يمكن ان يكون قول اقناعي وهو ان
الموضوع طولا الاولى ان يتم به الجذب لا غير

ذلك لان مع انقباضه يدحو بالغذاء من فم المعدة
الى قعرها وكانه يلي المعدة مبسوطة مع انقباضها
تورد الغذاء الى قعر المعدة والاولى ان يكون
الدفع بالذي هو بالعرض لعصر المعدة عصرا عنيفا
فان اليد اذا احتوت على شيء رطب كالطين
وعصرته خرج عنها بسرعة والاولى ايضا
ان يكون الامساك بالموضوع ورابا ليخالف
الفعلين الاخرين وليحتوي المعدة مع انقباضه
على الغذاء من جميع الجهات من فوق واسفل ومن
الجوانب فيكون الهضم مع ذلك اجود **المسألة
الثانية** قال ابو الحسن بن بطلان الجهات

المدورة في المفاصل لم لا تلتحم بسرعة **الجواب**
قال ابو الحسن بن ازدي جواب هذه المسئلة
ظاهرة وذلك ان الجراحات المدورة من غير ان يعرض
كونها في مفصل يبطي التحامها لان الطبيعة تتحير
فلا تدري من اين تبتدي بانبات اللحم لان الشكل
المستدير ليس هذا الجزء منه باولى ان يكون
مبدا من جزء آخر فالدائرة كل جزء منها يصلح ان يكون
مبداء ويصلح ان يكون غاية لانها تاخذ من نقطة
وتعود اليها فلتحير الطبيعة في ذلك يبطي
التحامها ولهذا صار المائنون يعمدون الى القرحة
المستديرة فيخرجون جانبها ليغيرون شكلها ويصيره

للطبيعة موضع يبتدي منه بانبات اللحم وهو
الموضع الذي خدشوه فان انضاف الى استدارة
القرحة ان يكون في مفصل فلاجل الحركة ايضا
يبطي الالتحام اولان المفاصل بانيها رطوبات
ليعينها في سهولة الحركة فيكثر الوسخ في القرحة
فيمنع من الالتحام **المسئلة الثالثة** قال ابن
بطلان ما الفرق بين اعضاء الذكر واعضاء الانثى
الجواب قال ابن ازدي ان اعضاء الذكر
يخالف اعضاء الانثى في عدة اشياء في المزاج
فان اعضاء الذكر اسخن واعضاء الانثى ابرد
وفي القوة فاعضاء الذكور اكمل فعل وفي الصورة

والشكل فليس يختلف فيه الا اعضاء التوليد
وفي المقدار فاعضاء الذكور اعظم مقدارا وفي
العدد فليس يختلف ايضا الا في اعضاء التوليد
فان الانثي تزيد علي الذكر بالرحم والات المني
والانثيين موجودة لهما ومقام القضيب عنق
الرحم فكانه قضيب مجوف وفي الوضع ايضا
ما يختلفا الا في اعضاء التناسل لان الانثي
انثيها وضعها داخل والذكر انثيه خارجا فهي هذه
الستة الاشياء يخالف اعضاء الذكور لاعضاء
الاناث **المسئلة الرابعة** قال ابن بطلان
ما علة الضرس النابت في الشيخوخة قال ابن

ايزدي **الجواب** ان هذا ليس بمستمر في ساير
اشخاص الناس وعلة حدوثه في بعض الاشخاص
علي ما يقع لي هو ان الضرس الاقصي من شانه
ان يتاخر نباته لان الحاجة تدعو بحسب فعله
ان يكون اشد صلابة من ساير الاسنان والمادة
التي هذه صورتها ليس يكاد يوجد في سن الصبيان
فيتاخر وجوده الي سن الشبيبة فلهذا تسميه
العامة ضرس العقل لانه يوجد عند كمال الافعال
السياسية فهذا هو المستمر في اكثر الناس
فان اتفق في شخص من الاشخاص ان يتاخر الي
سن الشيخوخة اما لرطوبة المزاج او اهمال

من الطبيعة فيظن ان هذا شيء يخص سن الشيخوخة
وليس كذلك فكيف يخص بهذا السن وجود
اعضاء تكونها من المني وقد بعد العهد بالكون
واذا كان عند كسر العظام تعجز الطبيعة عن الحامها
في سن الشبيبة والشيخوخة لبعد العهد بالكون
واستيلاء اليبس وعدم الرطوبة المنوية بالضد
مما يجري عليه الحال في سن الصبي فان كسر
العظام في هذا السن يلتحم التحاما وفي سن
الشبيبة والشيخوخة يعقد عليها الوشيد لعجزها
عن الالحام فلم بالاحرى ان يعجز عن اتخاذ سن
عظيم كثير الشاخات وهذا يكفي في الجواب

مسائل الفاصد واحد من العروق
سواء كان معرفتها اولا بالتجربة كانت او بالقياس
فان هذه لا يعينه لا جودة الصحة ولا على مداواة
المرض بل هو مما يستدل به على ان الذي يعرف
ذلك يكون قد اكثر المطالعة والدرس وصرف
همته الى لوازم صنعته فاما انا فلم ار جالينوس
ذكر في كتابه في الفصد العروق التي عرفت
بالتجربة والقياس اي عروق هي ولا في كتاب
المحدثين بل الذي يقع لي هو ان القيفال مثلا
عرف بالقياس ان فصده ينفع من امراض الدماغ
لكونه ياتي الى الذراع من اعلى الكتف ولذلك

يسمى الكيفي فلمشاركته للرأس صار ينفع من
امراضه ولما كان الباسليق ياتي الى الذراع من تحت
الابط صاعدا من اسفل صار ينفع من امراض الاعضاء
السفلى لمشاركته لها ولما كان الاكحل ياخذ من
القيفال والباسليق علم انه ينفع من جميع البدن
ويمكن ان يكون ضد كثير العروق عرف على مثل
هذا كعرق الجبهة والماقين وتحت اللسان والصافن
والنسا فانه لما علمنا من القوانين الكلية ان المادة
اذا كانت بعد في الانصباب فيكون استفراغها
من ابعد الطرق لانها بعد ما رسخت في العضو
ويواتي للانجذاب فينبغي ان يبعد عن العضو الذي

قد مال اليه غاية البعد فصدوا مثلا في ابتداء
المرض المعروف بعرق النسا من الباسليق فاذا حصلت
المادة في مفصل الورك وطال زمانها فينبغي
بحسب القوانين ان يستفرغ من نفس العضو و
مما يجاوره لغلظها وانها لا تواتي للانجذاب الى
بعد وحتى لا يكلف اعضاء صحيحة وان يختار عليها
هذه الفضلة التي مع طول زمانها قد فسدت
فتفسد ما تمر به فهم لذلك يفصدون في العرق
نفسه اعني عرق النسا وكذلك الحال في باقي
العروق كما يفصد عرق الجبهة والماقين للامراض
التي طالت في العين او في الراس واما ما عرف

منها بالتجربة فيمكن ان يكون اي هذه العروق
كان مثال ذلك ان اتفق لانسان به خوانيق
في مبدايها ان جرح او وقع عليه حجر ففتح له
القيفال فنفعه وآخر عرض له مثل هذا وانفتح له
عرق الباسليق وكان به ذات الجنب فنفعه فعلى
هذا الوجه يمكن ان يكون معرفة منافع فصد العروق
بالتجربة واما التعيين على اسماء هذه العروق وايها
وكم هي التي عرفت بالقياس وايها وكم هي التي عرفت
بالتجربة وايها فلا اعلم ذلك ولا مر بي في موضع من
الكتب واما العروق التي عرفت بالوحي فهي التي
ذكر جالينوس انه راى في المنام قيل له ان افصد

يا جالينوس العرق الضارب الذي بين الابهام
والسبابة قال ففعلت ذلك وودعت الدم
يخرج الى ان انقطع لنفسه لانني هكذا امرت
في منامي فسكن عني بذلك الالم الذي كنت
اجده قديما بين الحجاب والكبد وقال ايضا
في موضع آخر انني اول من فصد من الاسيلم
لانني رايت في المنام ان افصد العرق الذي
بين الخنصر والبنصر من اليد اليمنى لامراض الكبد
ومن اليد اليسرى للطحال **المسئلة الخامسة**
قال ابن بطلان عرق الجبهة ان يطلب في
الصبيان وعرق اليافوخ ان يوجد في الرجال

الجواب قال ابن ايزدي عرق الجبهة يطلب
في الصبيان عند ملتقى الحاجبين فان من هناك
يصعد وينقسم في الجبهة فلما لم يوجد في الصبيان
في اعلى الجبهة لصغر عروقهم ورطوبة مزاجهم
قصدنا بالفصد في ملتقى الحاجبين فانه لا بد
ان يوجد هناك وان لم يظهر للحس واما عرق
اليافوخ فسمعت من بعض المشايخ الذين حنكتهم
التجربة قال انه اذا اراد الانسان فصد اليافوخ
فيشبر بشبر المفصود من ارنبة الانف الى وسط
الراس فموضع ينتهي الشبر من الدرز الشبيه بالسهم
هناك يفصد الا انني لم افصده ولا رايت

من فصده المسئلة السادسة قال ابن بطلان
لم الدم الاحمر اذا طرح عليه الماء يسود ولا سود
يحمر الجواب قال ابو الحسن بن ايزدي
هذا ليس بمستمر ولا كيف اتفق بل الدم الاحمر
الذي يطرح عليه الماء يسود متى كان قد جمد
او قارب الجمود فاما قبل جموده فانه اذا اختلط
به لا يسود وعلة سواده اذا كان جامدا هو انه
يكثف الماء سطحه والكثافة يتبعها السواد
والتحلحل يتبعه الاشراق والبياض واما الدم
الاسود الذي اذا طرح عليه الماء يحمر فهو
معلوم وذاك ان الماء ابيض فاذا خالطه الاسود

حدث بينهما لون متوسط بين طرفين وبالجملة
فما ينقص من منزلة الطبيب اذا لم يعرف جواب
هذه المسألة فما هذا مما ينفعه لا في حفظ الاصحاء
ولا في مداواة المرضى بل هذا يلزم الفيلسوف
الطبيعي **المسألة السابعة** قال ابن بطلان
ما العلة التي من اجلها يكره الاستفراغ للدم
في امتلاء القمر والدم من الاستهلال الى الحق
الابدار في ابدان الحيوان اغزر منه في زمان محاقه
الجواب قال ابو الحسن بن ازدي هذه
المسألة يلزم المنجم فاما الطبيب فلا وذلك
ان الاطباء لم ينهوا عن الفصد في امتلاء القمر

ولا امروا به في نقصان القمر بل امروا انه
متى وجد الطبيب علامات الامتلاء ظاهرة
وهي ثقل البدن والكسل عن الحركة والنوم
الكثير واحمرار الوجه وانتفاخ العروق وكان
مع ذلك القوة جيدة والسن سن الشبيبة
وسايرسات الاسطقسات بوجه فلا ينبغي
ان يتوقف عن الفصد ولا يؤخره بتة ومتى
ظهر علامات ابتداء بعض الامراض الدموية
العظيمة الخطر كسونوخوس والخوانيق وذات
الجنب فلا ينبغي ان يؤخره اذا عرض ذلك
في الليل الى النهار ولا من ساعة الى ساعة

بل اذا كان الطبيب قد اطلع علي علم النجوم
واجب ان يجمع بين الصناعتين وكان قد ظهر
بعض علامات الامتلاء لا مجموعها من غير
ابتداء مرض خطر فانه قد يوخر الفصد اليوم
والاثنين والثلثة فيختار يوما جيدا للفصد
فاذا لم يضار يختار المنجمون للفصد كون القمر
في نقصانه فحينئذ يكون حال الانسان يوافق
ما قصد له فان من المعلوم المصطلح عليه عند
المنجمين ان القمر له التاثير العظيم في عالم
الكون والفساد اكثر من جميع الكواكب وذلك
لقربه من هذا العالم دون باقي الكواكب فهم

اذا ارادوا اختيار الامر من الامور فانهم يختارون
كون القمر علي حال يشاكل الغرض المقصود اليه
ليكون ذلك اعون لبلوغ الغرض مثال ذلك
انهم اذا ارادوا فعل ما يختار ثباته وطول بقاه
كالبناء والتسكين وغير ذلك اختاروا كون القمر
في برج ثابت ويعنون بالثابت لا ما كان غير
متحرك وكيف يكون جزو من الفلك ثابتا وجزو
متحركا هي اذا متشابهة في الجوهر والحركة وانما
ما كان من البروج اذا نزلته الشمس كان الزمان
باقيا علي حاله غير متغير من الحر الي البرد او
من البرد الي الحر يسمونه ثابتا كالثور وما كان

من البروج عند نزول الشمس اليه يتغير الزمان
وينقلب من البرد الى الحر كالحمل يسمونه منقلبا
فهم يختارون كون القمر في البروج المنقلبة
لما يريدون سرعة تغيره كما يختارون ذلك للبس
الثياب الجدد لان الانسان يختار ان يبليها
فاذا كان القمر بحال يضاد الغرض الذي يقصد
نحوه لم يبلغ الغرض فيه على المراد مثل ما يكون
اذا كان القمر على صفة تشاكل الغرض ويوجبه
فان هذا اعون على بلوغ الغرض فلذلك يختارون
الفصد في نقصان القمر لانه يعين على نقصان
رطوبات البدن فيكون موافقا لما قصد نحوه بالفصد

فهذا ما وقع لي والله الموفق للصواب **المسئلة
الثامنة** قال ابن بطلان ما هي الفوائد الثلث
في شد العضد قبل الفصد **الجواب** قال
ابن ايزدي هذه الفوائد كما قيل ثلاث احدها
لينجذب الى موضع الفصد دم كثير بالم الشد
لان الطبيعة من شانها اذا تالم عضو ان ترفده
بان ترسل اليه دم وروح والثانية ان يظهر
العرق ويتبين لحس البصر واللمس لانه مع امتلائه
لعظم التمدد فيظهر للحس ظهورا بينا والثالثة
ليضعف حس العضو فيقل المه عند فتح العرق
بالمبضع وذلك لان الشد تضغط الاعصاب

فيقل نفوذ الروح فيها ولذلك يعرض في الساعد
خدر على الامر الاكثر فيضعف حسه فلا يتالم
بالم يعتد به **مسائل الصيدلاني** قال
ابو الحسن بن ابزدي وقبل ذكري لها فاقول
ان الطبيب بما هو طبيب لا يلزمه معرفة صور
الادوية وانما يلزمه معرفة قوى الادوية البسيطة
وخواصها وكم مقداره ما يشرب منها وما الذي
يضاف اليها حتى يدفع ضررها فان كان الطبيب
يعرف مع ذلك صور الادوية وان هذا هو الشيء
الفلاني ويعين بكذي ويشبه كذي كان علمه
بذلك زيادة في فضله غير ان معرفته بذلك

انما يكون بما هو صيدلاني لا بما هو طبيب والا
فلو كان الطبيب يلزمه ذلك لبطلت صنعة
الصيدلة ولم يحتج اليها واما انا فما اعرف
من الادوية الا الادوية الكثيرة الاستعمال
التي نصفها دائما واما الادوية الغريبة القليلة
الاستعمال فلا وما رايت ايضا طبيبا وصيدلانيا
يعرفها جميعا ولا اكثرها بل اليسير منها غير انني
اذكر منها ما اعرفه والغي ما لا اعرفه **مسئلة**
قال ابن بطلان ما هي الادوية التي تستعمل
لوقتها والادوية التي تستعمل مع زمان **الجواب**
قال ابن ابزدي الاشبه انه يريد بذلك

الادوية المركبة فهذه ما كان فيها افيون يستعمل
بعد مدة طويلة واقله ستة اشهر حتى يسري
قوة الافيون فيه وما كان من الادوية المركبة
لا افيون فيها فنستعمل لوقتها **مسئله** قال
ابن بطلان اتعرف الحنظل الذكر منه من الانثى
وما منه سم ناقع فنجتنبه وما منه دواء نافع
فنستعمله **الجواب** قال ابن ايزدي
فاقول ان الحنظل ما كان في الغصن منه
بطيخة واحدة فهو الذي يسمى ذكر وهو دواء
قاتل لان تلك البطيخة تاخذ الغذاء الذي
كان ينبغي ان ينقسم علي بطيخ كثير فلعظم قوته

قاتلا وما كان في الغصن منه بطيخ كثير فليس
فيه تلك القوة وينفع في الامراض التي عن
البلغم باستفراغه الخلط المحدث لها وتعديله
لسوء المزاج البارد وهو الصنف الذي يسمى
الانثى واما الحجر الذي ذكر انه يتغير بالوان
كثيرة فقد ذكره ارسطوطاليس في كتابه في
الاحجار وذكر ان الاسكندر لما دخل الظلمات
شاهده وهو بالصفة التي ذكرها وسماه باليونانية
واما البعر الصيني فهو حجر وينفع من البياض
في العين وهو شي عرفناه الان ولم اعرف
ان له ذكر في الكتب المصنفة في العين

وادويتها فهذا ما عرفته من مسائل الصيد لابي
المسائل التي سالها الطبيب الذي سماه منطب
الرقاع مسئلة قال ابن بطلان لم صار خرو
الكلب ينفع في الدباغة وخثا البقر في القصارة
الجواب قال ابو الحسن بن ايزدي
هذه المسئلة لا تتعلق ببدن الانسان وما للطبيب
فيه كلام ويشبه ان يكون خرو الكلب ينفع
في الدباغة ليبسه وتجفيفه للجلود فيمنعها
عن العفن وخثا البقر ينفع في القصارة لتحليله
وجلائه للاوساخ والدليل على تحليله انه ينفع
من الاستسقاء اذا تضمد به مسئلة قال وزبل

الذيب يحل الذبيحة وبعر الضب يجلو اثر القرحة
الجواب تقع هذه الازبال من هذه الامراض
ليس هو بكيفية يمكن شرحها بل بخاصية لا ينطلق
بها فان حجر المغناطيس لا يمكننا ان نشرح
العلة في جذبه الحديد والكهربا في جذبه التبن
فهذه قوى طبيعية تخص بشئ دون شئ عرفت
بالتجربة لا بالقياس مسئلة قال ابن بطلان
النجو على ما به من الكراهة ينظف منه اليد
بالماء والطبيخ الطيب لا يزول رائحته من اليد
الا بما فيه عطرية وجلا كالسعد والاشنان
الجواب قال ابو الحسن بن ايزدي ان

الطبيخ فله لزوجة بسبب الدهنية فهو لذلك
يعلق باليد ويرتبك بها ويعسر ازالته عنها
الا بالاشياء الجلائية واما الزبل فهو وان كان
فيه لزوجة ما الا انها ليست دهنية خالصة
بل يخالطها خلط مراري هو سريع التحلل فلهذا يقنع
في غسله بالماء فقط لان ليس له ارتباك
باليد **مسئلة** قال ابن بطلان لم صار البول
اذا برد اجزاء غليظها مع لطيفها فسر البارد هو
الذي يجمع بين الاشياء المتجانسة وغير المتجانسة
والحار يفسر بانه الذي يفرق بين الاشياء المتجانسة
وغير المتجانسة فالحار بتفريقه يسخن والبارد بجمعه

يسخن

يسخن القوام **مسئله** الشرب للاشياء المائعة
كالشراب وغيره ويكون عقيب اي حركتي النفس
يشرب عقيب حركة الانبساط ام عقيب حركة
الانقباض واذا شرب اي حركة يتحرك القلب
بعده اضد ما قطع عندها ام مثلها **الجواب**
لما كان التنفس للارادة فيه حظ كثير فان مع بطلان
القوى الارادية في المسكوت والمسبوت يخفى
التنفس بحيث لا يعلم هل هو ميت ام حي
الى ان يعتبر بقدح الماء الموضوع على الفص
والقطن المنفوش على ارنبة الانف فان تحرك
الماء او القطن علم انه بعد حي والا فهو ميت

فاذا كان مع استضرار الفعل القوي الارادية
لقارب التنفس لان يبطل واكثر الفعل في التنفس
هو القوي النفسانية التي يحرك العضل الذي
بين الاضلاع والحجاب فلذلك اذا اراد الانسان
ان يبلع يمسك نفسه بان يطبق طبق الحنجرة
ليعبر عليه المشروبات والاغذية ولا يترك
الى قصبة الرية لئلا يحدث الشرق والاختناق
ففي هذه الحال لا ينبسط الصدر ولا ينقبض
فيمكن ان يكون امساك التنفس واطباق الحنجرة
عقيب الانبساط ويمكن ان يكون عقيب الانقباض
فان كانت الحركة التي قطع عندها حركة الانبساط

وبقيت الابخرة الدخانية محتبسة فظاهر
ان الحاجة تدعوا الى اخراج ما هناك من
الابخرة اولا ثم ادخال هواء صافي بعده ان كانت
الحركة التي قطع عندها حركة الانقباض فظاهر
ايضا ان الحاجة تدعوا الى الانبساط ليدخل
هواء صافي ولعل هذا احرى من ان يكون في الصدر
هواء محتبس دخاني يحتاج الى الخروج وان كان
غير موافق في ترويح القلب لكنه ربما استعمله
القلب لاجل العوز فان عقيب الانقباض
لا يكون هواء صافي ولا دخاني فيعدم القلب
الترويح راسا فتكون الحاجة امس فلهذا اذا فتح

طبق الحجرة ببسط الصدر وآذان القلب خلقت
لمثل هذا الضرورة حتى تقل ما يرد اليه من الدم
من القوي ومن الشريان الوريدي الهواء فيكون
كالخزاين له ويستعمل ما فيها وقت العوز وايضا
ليكون ما يرد من الاوعية يرد بسهولة وسرعة
حتى لا ينهتك تلك الاوعية لشدة جذب
القلب فتجويفاته اوسع من تجويفاتها وما عجبت
الا من قول القايل عقيب اي حركتي التنفس
يشرب هذا القدح فلو اقتصر على هذا لكانت
المسئلة كافية تامة بل اردف بهذا وقال
اذا شرب اي حركة تحرك القلب بعد هذا

كلام غير متسق ولا منتظم فلو قال اي حركة
من حركات التنفس تحرك بعد الشرب جاز
والا فان حركة التنفس من حركة القلب فحركة
التنفس نفسانية ارادية وحركة القلب طبيعية
حيوانية ما للارادة فيها حظ والتنفس يمكن
امساكه زمانا كثيرا كما يكون في الذين يغوصون
في الماء والقلب في ذلك الزمان لا يفتر عن حركته
ولا يمكن الارادة تسكينه ولو سكن لهلك الحيوان
فهو يمتار في زمان امساك النفس من الهواء
المختلف في اذنه اليسرى وهذا نظير حال
اعضاء الغذاء فانها تغتذي عند العوز بما تخلف

فيها او فيما يجاورها من البلاغم فان تعذرت
هذه ايضا اغتذت بالفضلات الموجودة هناك
لانها قوي مطبوعة علي الفعل وليس لها ان تفعل
وان لا تفعل وهذا يكفي في جواب هذه
المسئلة **مسئله** متي يكون نبض الجنين موافقا
لنبض الحامل ومتي لا يكون موافقا **الجواب**
ان نبضهما دائما متفق لان الجنين هو ثمرة له عضو
من اعضاء الحامل كالغصن من الشجر فحكمه حكم
ساير الاعضاء فليس يخالف نبضه في وقت
من الاوقات الا بحسب نسبة مقدار شراينه
الي شراينها وبحسب مقدار بعد المسافة عن

قلبها

قلبها وذاك ان الشراين الكبار تكون حركتها
اعظم والقريبة حركتها اعظم ولهذا صار
احد الاسباب التي دعت الي حس الشراين
التي عند الرسغ لانه ليس بعيد كشراين الرجلين
فيضعف دلالته وهاتان الحالتان ما دام
الجنين في الرحم فهي تجري علي وتيرة واحدة
من غير زيادة ولا نقصان فلا يلزم ان يخالف
نبضها في وقت دون وقت **فان قيل** انه يمكن
ان يخالف نبضه لنبضها في وقت حركته فان
حركته يسخن مزاج قلبه فيسرع حركته فاذا سرعت
حركة قلبه سرع نبضه فيخالف نبضها لان الحركة

بخصيته دونها فنقول ان هذا كان يلزم لو كانت
شرايينه تابعة لحركة قلبه فاما وقلبه تابع
لحركة شرايينه بالضد مما عليه الحال في الكاملين
فلا يلزم هذا ولو سخن قلبه وشرايينه لسخن
قلبها هي ايضا وشرايينها بالوصلة التي بينهما
فما تكون في حال الا وتشاركه ولا يكون في
حال الا وتشاركها **مسئلة** هل الانقباض
اقدم ام الانبساط **الجواب** ان هذا البحث
ليس هو بحث ظني وهو بالجدل اشبه وجالينوس
فلم يذكر في هذا شيئا ولا احد من المفسرين
الا انني اقول ان كون الحيوان ان لا يكون دفعة

بل

بل اولا اولا وفي اول وجوده فليس يتقدم
وجود القوى الطبيعية في اعضائه شيء
من القوى الاخر اعني الحيوانية والنفسانية
لانه في تلك الحال بمنزلة النبات لا يحتاج
الى غير القوى الطبيعية التي تغذي الاعضاء
وتنميها وتصورها الى ان يبلغ الاربعين
يوما فحينئذ يوجد في قلبه الحرارة الغريزية
والقوى الحيوانية التي تنبعث من قلب الوالدة
في الشرايين المتصلة باوري النامي من قلبه
فتبين ان قلبه يكون منقبضا قبل حصول الحرارة
والروح فيه فاذا حصل فيه هذين انبسط

لانبثاث الحيوة لان حركته من دابه فانه اولا
منطبق غير متحرك فلما انتشرت فيه الحرارة
انبسط فاذا انبثت الحرارة فيه تاذي الابخرة
الدخانية فاحتاج الى الانقباض لاخراج البخار
الدخانية وقبل هذا الوقت لو رام ان ينقبض
لما كان له موضع ينقبض اليه ولما رام الانبساط
وجد مكانا لذلك وامكن ان ينقبض كما كان
اولا فاذا كان الامر على هذا فالانبساط اقدم
من الانقباض وهذا ما اردنا بيانه **مسئله**
ما العلة التي من اجلها اذا فتح الانسان شفتيه
نفخ نفخا حارا فاسخن الاشياء واذا ضمها نفخ نفخا

باردا

باردا فبرد الاشياء الحارة **الجواب** جواب
هذه المسئلة ظاهر وذلك ان الانسان اذا
فتح فمه وفرق بين فكيه نفخ نفخا كثيرا ونفخ خرج
هواء كثيرا دفعة حارا والانسان في هذه الحالة
اراد اسخان شيء من الاشياء فهو يدنيه الى الفم
ادناء كثيرا فهو يسخنه لحالتين الاولى ما قلنا
من ان الهواء الخارج يكون كثيرا وثانيا لان ليس
بين الفم وبين الشيء الذي يريد اسخانه هواء
كثير من الهواء الخارج فينقبض من حرارة الهواء
الذي يخرج من الفم واذا اراد الانسان ان يبرد
الاشياء ضم شفتيه ونفخ ويبعد بين الشيء الذي

يريد تبريده وبين فيه فيبرد بحالتين هي اضداد
تلك احدهما ان النفخ يخرج هواء يسيرا اولا
فاولا فلا يسخن وثانيا لبعد المسافة بين الفم
والجسم الذي يراد تبريده فلطول الطريق
يبرد وبحصول هواء كثير بارد بينهما فيخالط
ويدنو به الى ذلك الجسم فلهذا صار يبرد النفخ
الذي يكون مع ضم الشفتين ويسخن الذي
مع فتحهما **مسئله** ما العلة في ان النفخ البارد
يلهب النار الكبيرة ويطفي القليلة **الجواب**
معلوم ان النفخ البارد هو الذي يكون مع ضم
الشفتين وهذا يكون خروج الهواء فيه قليلا

قليلا

قليلا فاذا كان البارد كثيرا حركها فاستثبت
ولم يقو على اطفائها لقلته وكثرتها واذا كانت
النار يسيرة حركها حركة قوية وطفاها بابانها
عن مادتها وانما يفعل ذلك بحمية خروجه لا
لاجل قلته ولا لاجل برده والتحليل واعتقال
الطبع فهو لقلة نفوذ ما ينفذ من الغذاء الى
المعاء **وقوله** وبصاقا وقيئا وبلاغما من معدتي
ورطوبات تسيل على منخري **فسببه** اما
شدة حرارة المعدة فتنجذب الرطوبات والبلاغم
من الاعضاء اليها واما ان يكون يتولد من سوء
الهضم فسوء الهضم قد يتبع سوء المزاج الحار

او يكون لغليان الرطوبات التي في المعدة من شدة
الهواء التي يخالطها فيصير كالزبد فقد رايت
من يصيبه من هذا شيء كرغوة الصابون ارطال
في اليوم ويغلط الاطباء هذا المرض فيظنون
انه لبرد المعدة قد تولد البلغم فيعطون الاشياء
الحارة فيزيد المرض ويتلف المريض ورايت
استعمال الثلج يزيله في الحال لاطفائه
الحرارة الفاعلة له **وقوله** اذا شربت البارد
ازددت لهبا **سببه** انه يستعمل منه اليسير
فلا يقوى على ازالة السبب بل يجري مجرى
من يلقي في التنور يسير ماء فلا يطفي النار

بل يكثر ارتفاع الابخرة الحارة او يكون ذلك يسيرا
لان اليسير من البارد يكثف الورم ويمنع
من التحلل فيزداد الالتهاب لاحتقان الابخرة
وقوله اذا شربت الحار سكن عني في الحال
اكثر ما اجد **فسببه** ان الحار يحلل في عاجل
من الورم ومن الارياح الغليظة التي تولدت
من الاخلاط السوداوية الممتدة في المعدة ليحدث
سكون لذلك الا انه يزيد فيما بعد لان الحار
يحلل جزوا ويجذب اي الموضع اكثر مما يحلل
ويزيد المرض الذي هو سوء المزاج الحار ولقد شاهدت
عبد الله بن راجح جاسوس الفلك رحمه الله

وقد عرض له هذا بعينه وكان يقول لي فلان
إذا استعملت ماء الصعتر المغلي وما يشاكله
سكن عني الألم في الحال فقلت له الله الله
لا تفعل فهذا غلط عظيم فهو وإن سكن في
عاجل الحال فإنه يزيد فيما بعد فيقول كذلك
هو فأقول له اشرب ماء البقلة فيشرب اليسير
منها مقدار خمسة دراهم إلى العشرة لخوفه فيزيد
الألم تزيدا عظيما فأقول له إنك لو استعملت
منها شيئا كثيرا أعني من المبردات لا تسكن تام
غير أنك تستعمل اليسير ما لا يقوى على إزالة المرض
بل يزيد في العرض لأنه يغلظ الرياح ويمنع من تحللها

فلم يقبل مني وألح علي استعمال الأشياء الحارة
لما كان يجد لها من السكون في عاجل الحال
فتضاعف سوء المزاج والورم وهلك في مدة
يسيرة **وأما قوله** إني مع هذا تراني ضاحكا
حتى عدت باكيا وأما لي ضجرة يسيرة وسبب
ذلك ما يترقى من بخارات الخلط السوداوي
إلى الدماغ فيحدث منه أعراض الماليخوليا
ولأنها بالمشاركة ما لا يكون ذلك دائما بل وقت
دون وقت **وقوله** وهضمي قليل فقد ذكرت
سببه وهو أن المعدة لثقلها لا تقدر أن تهضم
وكل عضو إذا ألم استضر فعله كالكبد التي

فيها الامساك لو تاملت لما امكنها الامساك
التام وهكذا ساير الاعضاء **وقوله** وغذاء
كثير فهو بسبب الخلط السوداوي يلدغ فم المعدة
فيحدث فيها حال شبيه بالجوع فيغتذي غذاء
كثيرا كما يعرض في الشهوة الكلبية **وقوله**
وحشائي يحترق سببه كما قلنا سوء المزاج الفلغموني
وقوله وبول ابيض كاليقق سببه انصباب
المرار الذي شانه ان يصبغ البول الى ناحية الورم
وهذا المرض هو المعروف بالمرامه ومن زاول
المرضى وتفقد احوالهم يكون نظره فيما يصفونه
نظرا قياسيا لا نظر مجرب قصد ان يستعمل

ما قد راه يستعمله غيره وان يقنع الواصف بشيء
يصفه له بل يكون ممن يطلب لكل عرض سبب
يفعله فيقصد ازالة السبب فان خالف دواء
السبب لدواء المسبب قصد الاهم من غيرهما الى
الاحق فان من يكون كذلك فهو الطبيب الابقراطي
الذي قد اسعد المريض تدبيره وليس كمن لا يعرف
اسباب الاعراض وعلاماتها فنسب واصف
هذا الى الجنون ونهزبه كما قال في الدعوة
انني اذا شكوت ما بي الى الاطباء بعضهم
ينسبني الى الكذب ولا يزيدني على تحريك
الراس والتعجب فقد ذكرت من اجوبة هذه

المسائل ما جاد به الخاطر وان كان ضد ما قصدت
بلوغ اغراضك وارجو ان يكون موافقا لغرضك
جوابا للشبه التي اشكلت عليك والله برحمته
يوفق الى ما يرضيه ان شاء الله تعالى ولنردف
ذلك بمسائل تروض بها فكرك فنقول هل
في بدن الانسان عضو يتحرك حركة مكانية وليس
حركته عن القوى النفسانية ولا الطبيعية
ولا الحيوانية **مسئلة** لم يطفو الجليد على الماء والهوائية
التي كانت فيه لما كان ماء عند جماده واجتماعه
زالت عنه فلهذا يحدث للجليد نتوات في سطحه
لحصره البرد وجمعه للماء جمع شديد فضعف الهوائية

التي فيه الى فوق وتستصحب معها جزء من الماء فتجمد
مع عدم الهوائية لم تطفو وان فرضت الهوائية
التي للماء باقية فيه فسواء كان في اعلى الماء
او في اسفله لانه مثل ساير اجزاء الماء واذا
حقق الامر لم يكن على طبع الماء بل قد تغير
الا انه لم يتغير الى الهوائية بل الهوائية
التي كانت له زالت عنه فلم يطفو **مسئلة**
اي موضع في البدن تسميه الاوايل موضع الذبحة
لم جعلت الطبيعة عصب السمع صلبا ولهذا كان
نشوه من وسط الدماغ قريب موخره ويحشوه
رطب وهو الهواء وجعلت عصب الذوق لين

ولهذا كان نشوء من البطن المقدم ومحسوسه
اغلظ مسئلة اي عضو في البدن يسمي الازرار
الجواب معلوم ان الجنين في بطن امه لا يغتذي
بفمه ومعدته لا تفعل فعلها بل باتيها دم في
العروق تغتذي منه والبراز بما يكون فضلة هضم
المعدة وحيث لم تكن المعدة في تلك الحال
تهضم لم تعد الطبيعة له ما يقبل فضلته
البرانية كما اعدت الماء الباقي ليفعل
بوله لاستغنائه عن ذلك ونحن نشاهد
اكثر المولودين ساعة ولادتهم قبل ان يغتذون
باللبن او بغيره يبرزون شيئا يميل الى السواد

مقدار يسير والعرب تسميه العقي فهذا
فضلة اي شيء هو . تمت اجوبة المسائل
بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه اجمعين

كتبه العبد الضعيف الراجي عفو ربه
اللطيف شهاب الدين القدسي حامدا لله تعالى
على نعمه ومصليا على نبيه ومسلما ومن ذنوبه
مستغفرا وكان الفراغ منه في آخر شوال
المبارك سنة ست وسبعين وثمانمائة
هجرية